الجـــمهـــوريـــة الجـــزائـــريـــة الديـمقراطيـــة الشـــعبيـــة
وزارة التعـــليـم العـالي والبحـث العلمـي
جامـعـة عبـد الحمـيـد بـن بـاديـس- مستغـانم
كـليـــة الأدب العـربي و الفـنـون
قـسم الـدراسات اللغـويـة

الموضوع

الاتساق والانسجام في القرآن الكريم
سورة الصافات أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستـر في اللغة العربية وآدابها
تخصـص لسانـيات عربيـة

إعداد الطالبة:
➢ فاتح نور الهدى

إشراف الأستاذ الدكتور:
➢بن يشو الجيلا لي

الموسم الجامعي: 2018-2019

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

إنّه ليشرفنا أن نسجل أسمى تحيات الاحترام والتقدير وأخلص عبارات العرفان والتوقير إلى أستاذنا الكريم: **بن يشو الجيلالي** الذي ساعدنا بإشرافه على بحثنا هذا، والذي بذل جهدا في تصحيح الأخطاء وتقديم التوجيهات وتذليل الصعوبات دون أن ننسى صبره الطويل طيلة مدة إنجاز هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الخاص إلى أسرة كلية

الأدب العربي والفنون بجامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم .

إهداء

اللهم إنّي أحمدك حمدا يفوق حمد الحامدين وأشكرك شكرا يفوق شكر الشاكرين.

إلى من لا تنتهي بذكرهم الكلمات، وتعجز عن وصفهم العبارات.

والدي العزيز ..... رمز العطاء

والدتي العزيزة ..... فخرا وحبا ووفاء

حفظهما الله وأبقاهما.

إلى ينابيع الإخلاص ..... إخوتي وأخواتي.

إلى براعم العائلة .....منال, فؤاد, أسماء, إلهام.

إلى من أكسبني البسمة والتفاؤل والصبر.... ابني الغالي محمد .

إلى جميع القلوب الطاهرة التي رافقتني دوما، والتي تحلو بالوفاء...

نور الهدى

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

فهرس المحتويات

المقدمة ..... أ

المدخل المفاهيمي: لسانيات النص (النشأة والمفهوم)

1. الاهتمام بدراسة النص **01**
2. مفهوم النص **09**
   1.2. المفهوم اللغوي **09**
   2.2. النص اصطلاحا **09**
3. مفهوم لسانيات النص **15**

الفصل الأول : الاتساق والانسجام (مفهوم ومحددات)

تمهيد **18**

I- الاتساق **19**

1. المفهوم اللغوي والاصطلاحي **19**
   1.1. الاتساق لغة **19**
   2.1. الاتساق اصطلاحا **20**
2. أدوات الاتساق **22**
   1.2. الإحالة **23**
   2.2. الحذف **28**
   3.2. العطف **30**
   4.2. التكرار **32**

II- الانسجام **34**

1. المفهوم اللغوي والاصطلاحي **34**
   1.1. الانسجام لغة **34**
   2.1. الانسجام اصطلاحا **35**
2. آليات الانسجام **40**
   1.2. السياق **40**
   2.2. المناسبة **50**
   3.2. التغريض **56**
   4.2. بنية الخطاب **60**

خاتمة الفصل الأول **64**

الفصل الثاني: الاتساق والانسجام في سورة الصافات (دراسة تطبيقية)

1. سورة الصافات التسمية وسبب النزول **66**
2. الاتساق في سورة الصافات **69**
3. الانسجام في سورة الصافات **80**

الخاتمة **93**

المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة:

لقد عرفت الدراسات اللسانية في الفترة الأخيرة تمحورا في الانتقال حيث أعطت للنص قدرا وافرا من الاهتمام والعناية ، فهذه الدراسة تسمح بكشف بنى النص عن طريق مجموعة من العلاقات والوسائل التي تمنح النص ذلك التماسك القائم على العلاقات الاتساقية وعلاقات الانسجام، فالحكم على نصية أي نص يكون من خلال وجود تناسق وانسجام في معانيه ومبانيه، ولعل النص القرآني من أهم النصوص التي تستهوي أي باحث للخوض فيه ومعرفة خباياه، فهو يهدف إلى إحداث أثر معتدل في المتلقي وذلك بالاستحواذ على وجدانه واستدراجه إلى الاقتناع بقيمة دينية أو تبني وجهة أخلاقية ، وذلك بالتوجه إلى عاطفته كما يهدف من وجهة أخرى إلى إحداث أثر قوي في المتلقي بإثارة مشاعر الخوف والشفقة فيه. ونحن في بحثنا هذا –الاتساق والانسجام في القرآن الكريم سورة الصافات أنموذجا– حاولنا المزاوجة واستثمار ما توصلت إليه اللسانيات النصية في تحليل سورة الصافات وهذا بطرحنا للتساؤلات التالية:

1 – ما مفهوم كل من الاتساق والانسجام؟

2 – فيما تتمثل وسائل الاتساق والانسجام؟

3 – كيف يساهم كل منهما في تحقيق التماسك النصي في سورة الصافات؟

ولم يكن اختيارنا للموضوع محض صدفة بل عن قناعة ورغبة ملحة وهذا للأسباب التالية:

1 – أهمية الاتساق والانسجام في الدراسات القرآنية.

2 – الرغبة في معرفة مدى انسجام سورة الصافات.

3 – إثراء الدراسات التي تناولت النصوص بالتحليل والوصف.

أما بالنسبة لاختيارنا المدونة فقد كانت سورة الصافات كافية لإجراء الدراسة عليها. فهي مدونة خصبة ملائمة للبحث لما لها من خصوصيات لغوية ومعاني غزيرة ظاهرة وخفية، فلطالما ساعدنا الاتساق والانسجام على فهم معاني سور القرآن الكريم، فكيف لا وسورة الصافات كلام الخالق، واختيارنا لها بالذات كان لما فيها من قضايا البعث والحساب والجزاء وسلسلة من قصص الرسل عليهم السلام، فارتأينا النموذج المختار لتوضيح دور الاتساق والانسجام في تحديد الدلالات وتبيان المعاني التي تحملها السورة في طياتها.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين، ففي المدخل المفاهيمي تطرقنا إلى شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية في اللسانيات والتي تمد للموضوع بالصلة.

أما الفصل الأول فهو الفصل النظري لهذا البحث المعنون بـ:" الاتساق والانسجام(المفهوم والمحددات)"، حيث تناولنا فيه ماهية كل من الاتساق والانسجام لغة واصطلاحا عند العرب وعند الغرب حيث وضحنا كل من أدوات الاتساق وآليات الانسجام من حيث التعريف وذكرنا أنواعها وفيما تكمن أهميتها أما الفصل الثاني فهو الفصل التطبيقي والمعنون بـ "الاتساق والانسجامفي سورة الصافات (دراسة تطبيقية)" وفيه انتقلنا إلى الدراسة التطبيقية لسورة الصافات متطرقين في الأول إلى المعنى العام للسورة من حيث تسميتها

ومضمونها وعدد آياتها وكذا التفسير العام لها ، ثم قمنا بالتحليل اللساني النصي للسورة من خلال أدوات الاتساق وآليات الانسجام.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصادر ومراجع عديدة ومتنوعة وكانت لنا سندا في هذا البحث كالخاصائص لابن جني، بدائع القرآن لابن القيم الجوزية، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي وعلم اللغة النصي لصبحي إبراهيم الفقي وغيرها من المصادر والمراجع التي لا تقل أهمية عن التي ذكرناها.

وقد ختمنا موضوعنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها، وحاولنا بلورتها على شكل أفكار بسيطة وواضحة. وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي وهو المناسب لمثل هذا الموضوع ولم يخلو بحثنا من الصعوبات التي قد تواجه أي باحث أو أي موضوع علمي والصعوبات التي واجهناها تمثلت في :

1- صعوبة تناول الموضوع بأريحية نظرا لأن المدونة المختارة له من القرآن الكريم مما لا يسمح لنا بإبداء رأينا دون العودة إلى أهل الاختصاص، فما أصعب تناول كلام الله الذي لا ينطق عن الهوى.

2- العطلة الربيعية الفجائية التي عرقلت السير الحسن لإجراء البحث.

المدخل المفاهيمي

لسانيات النص

(النشأة والمفهوم)

1 –الاهتمام بدراسة النص:

حظيت اللغة بنصيب وافر من الدراسات، كونها من أهم وسائل الاتصال، إذ بها يعبر كل قوم عن أغراضهم كما ذهب إلى ذلك "ابن جني" [1]، واعتمدت دراسات التراكيب اللغوية جميعها على وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة دون غيره [2]، وكانت بذلك الجملة الوحدة اللغوية الكبرى للدراسة، حيث اجتهد الباحثون منذ "أفلاطون" (ت: 347 ق.م) حتى عصرنا الحاضر على اختلاف منازعهم ومناهجهم في تحديد مفهوم الجملة، فقدموا لنا عددا ضخما من التعريفات أربى على ثلاثمائة تعريف[3]، وهذا العدد الكبير في تعريفاتها يبرز لنا صعوبة تحديد مفهومها فأعاقهم بذلك عن التوصل إلى تعريف جامع مانع لها، وهذا ما هوظاهر لدى نحاتنا، إذ نجدهم في دراستهم يستعملون مصطلحات كثيرة ومتشابكة كمصطلح الجملة والكلام، إذ نميز بين اتجاهين في تعريفهم للجملة، أحدهما يرى بأن الجملة هي الكلام والآخر يراها إياه.

فالاتجاه الأول يمثله "ابن جني" (ت 392 هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) والزمخشري (ت 538 هـ).

[1] ابن جني، الخصائص، ج2، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1988. ص87.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، تر: تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1998م. ص88.

[3] محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط)، 1408هـ-1988م. ص11.

فابن جني يعرف الكلام بأنه " كل لفظ مستقل بنفسه مفيد بمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل"[1].

وإذا ذهبنا إلى عبد القاهر الجرجاني نجده هو أيضا يسوي بين مصطلحي الجملة والكلام، إذ يقول:"اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا، نحو خرج زيد، سمي كلاما وسمي جملة"[2].

أما الاتجاه الثاني فهوالذي يفرق بين المصطلحين، فهذا الرضي الاستراباضي (ت 68 هـ) يقول: "والفرق بين الكلام والجملة أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أم لا... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس"[3]. ويتفق ابن هشام (ت 761 هـ) مع الرضي في ذلك ويزيد الأمر وضوحا بقوله : " الكلام هو القول المفيد بالقصد ... والجملة عبارة عن الفعل وفاعله...والمبتدأ وخبره، وما كان بمنزلة أحدهما، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين، كما توهمه كثير من الناس".[4]

---

[1]ابن جني، المرجع نفسه ،ج1، ص73.

[2]عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تح: علي حيدر، ديمشق 1972م، ص40.

[3]رضي الدين الاستراباضي، شرح كافية بن الحاجب ،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1992م، ص31-32.

[4]ابن هشام، معنى اللبس عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الاتحاد العربي القاهرة ، (د.ط) (د.ت).ص416.

والواقع أن موقف البلاغيين كان غير موقف النحاة في مسألة بين الجملة والكلام، فقد انطلقت مباحث عديدة في علم البلاغة من منطلق المعالجة النصية مثل الإيجاز والفصل والوصل وغيرهما، بل نظرية النظم نفسها أكدت التضام والاتساق بين الكلمة الأولى والثانية والثالثة ... إلى نهاية المعنى المراد[1]، وكذلك الدراسات التي قام بها المفسرون في دراساتهم للنص القرآني ولم يكن الاهتمام بنحوالجملة فقط من قبل النحويين العرب، بل كان محور اهتمام المدارس الوصفية والتحويلية والتوليدية.[2]

وفي هذا الاطار يميز جون ليونز بين ما أطلق عليه بجملة- نظام وجملة- نصية.

فجملة- نظام **(System-Sentence)** عنده شكل الجملة المجردة الذي يولد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما[3]. وهذا يجعل من الجملة أكثر استقلالية، وجملة- نصية **(Text-Sentence)** وهي الجملة المنجزة فعلا في المقام[4]، وهي تتسم بالتواصل مع جملة أخرى حيث يحتويها نص ما... وهذا النوع من الجمل لا يفهم إلا بإدماجه في نظام الجمل[5]. وهذا التقسيم الثنائي هو الذي أدى بـ "جون ليونز" إلى تعريف الجملة كما سبق بأنها الوحدة الكبرى للوصف اللغوي.

---

[1]صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ - 2000م. ص50.

[2]المرجع نفسه ص51.

[3]الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص14.

[4]المرجع نفسه، ص14.

[5]أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص19.

ونتيجة بعض العيوب التي وقع فيها نحو الجملة "كالإصرار على استقلال النحو عن الموقف الاتصالي، وإخضاع الجمل الطويلة المركبة مجموعة ثابتة من التراكيب اللغوية البسيطة"[1]، بالإضافة إلى حدوث نوع من التطور العلمي في أوروبا خلال القرن 19، حيث نجد أن الباحثين قد اتجهوا في هذه الفترة إلى دراسة النص الأدبي، وضبط قوانينه ضبطا موضوعيا علميا بعيدا عن الذاتية والانطباعية من أجل الوصول إلى نتائج أقرب ما تكون إلى الدقة.

وفي هذا الصدد يشير أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص بشكل عام ترجع إلى رسالة "**i. Nye** " وهي باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة 1912 م، والتي بحث فيها علامات الاكتمال، وهي حجة نمطية في علم لغة النص، والتكرار بناء على أسس نصية ، وبوصفها إشارات وأشكال محددة للعلاقات.[2]

وقد ظهرت بعد هذه الفترة أيضا بعض النداءات من طرف لغويين عرب للانتقال من دراسة الجملة إلى الفقرة الأدبية ثم إلى النص بصفة عامة، حيث دعا أمين الخولي في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي إلى مجاوزة البحث البلاغي مستوى الجملة إلى الفقرة والنص، حيث قال: "وأما التحلية فبأشياء منها توسعة دائرة البحث، وبسط أفقه، فلا يقتصر على الجمل كما كان في القديم من عمل المدرسة الكلامية، التي لم تأت المدرسة الأدبية بعده

[1] فولغانج هانيه من وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997،(د.ط)، ص18 .

[2] سعيد حسن بحري، علم لغة النص، المفاهيم والتجاهات، الشركة المصرية لونجمان الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص18-290.

بشيء، ذي عناء، فإننا اليوم نمد البحث بعد الجملة إلى الفقرة الأدبية، ثم إلى القطعة الكلامية من الشعر أو النثر، ننظر إليها نظرة إلى كل تماسك، وهيكل متواصل الأجزاء، نقدر تناسقه وجمال أجزائه وحسن ائتلافه، ونتحدث فيما لا بد منه في هذه النظرات إلى شؤون فنية[1]، وهي دعوة جد مهمة- إذا وجدت من يتابعها من اللسانيين والبلاغيين- أن تحدث ثورة في الدرس اللساني والبلاغي في العربية تنقله من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

ولقد أخذت ملامح هذا العلم تتبلور منذ الستينيات تقريبا، وازدادت وضوحا خلال السبعينيات من القرن الماضي، فقد استطاع "دي بوجراند" أن يستعرض المسار التاريخي للسانيات النص في هذه الفترة وقبلها حيث قسمها إلى ثلاث مراحل يقول:" ففي المرحلة الأولى التي استمرت حتى آخر الستينيات، لا نجد غير إشارات تلمح إلى أنه ينبغي للنص أو الخطاب أن يكون أساسا للدراسات اللسانية، مثلا "**انجرادن1939**"، "**هيمسلف1943**" و"**هاريس1952**"...و"**هارتمان1964**"[2]، وفيتانرش **1966** الذي حرص على أن يقدم نهجا جديدا في معالجة النص[3]. وعد منهج تجزئة النص منهجا بديلا للمنهج المعروف والمستخدم باستمرار في كل مراحل الدراسة اللغوية في تحليل الجملة.[4]

---

[1]أمين الخولي، فن القول، ص 187 نقلا عن جميل عبد الحميد، بلاغة النص، دار غريب، القاهرة، (د.ط)،1999م، ص13.

[2]روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، ص65.

[3]سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص191.

[4]المرجع نفسه، ص194.

لكن هذه الآراء لم تؤثر في مسيرة اللسانيات المألوفة، لأن أصحاب المناهج المتداولة اتجهوا اتجاها معاكسا... ذلك أن الانهماك في النظر إلى الوحدات الصغرى والجمل المفردة[1]لم يتح الفرصة للاهتمام مباشرة لدراسة النص الكامل.

وفي المرحلة الثانية 1968 تلاقت آراء طائفة اللسانيين الذين استقل بعضهم عن بعض في الغالب حول فكرة لسانيات ما وراء الجملة[2] ، منهم على سبيل المثال:

"**ايزنبرغ**" الذي اعتنى بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص، وفي أبرزها تلك العوامل – في نظره – المجاورة التي تضم مجموعة من الأدوات التي تنظم علاقات الجمل بعضها ببعض كالضمائر وحروف التعريف...والاقتران بعلائق سببية أو فائية أو أي علاقات أخرى.[3]

و"**فانديك**" الذي قدم عدة نماذج نصية، ونظرات مختلفة حول دراسة النص ووصفها وتفسيرها، وقد اعتمد في نماذجه على عناصر لغوية، فأدخل فيها مكونات نفسية ومنطقية، دلالية واتصالية تداولية إلى جانب المكونات التحويلية والدلالية[4]، وقد حاول "فان دايك" مرارا تعديل نماذجه قصد استيعاب عدد أكبر من النصوص.

---

[1]روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، ص56.

[2]روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، ص65.

[3]إبراهيم خليل في اللسانيات والنحو النص، دار المسيرة عمان الأردن، ط1، 1426هـ -2007م، ص187.

[4]سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص94.

وكانت سنة **1972** بشيرا بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات[1]، أكثر مما هي مراجعة للقديم.

وجاءت الدراسات الجديدة نقدا لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدت إلى مقترحات بأفكار جديدة جاء بها **بيتوفي**[2]، الذي قدم محاولات جدّية وثرية، ولها سمات خاصة، وقد اتسمت نظريته بالتوسع والتي استقرأ عناصرها من المنطق التحويلي ومكونات أخرى دلالية وتداولية [3]، والتي انتقل بها من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتماد النص، وكانت محاولاته قفزة هامة للتحول للسانيات النصية.

وفي هذه المرحلة ظهر أيضا "**دريسلر1973**"، "**هارتمان1975**" دون أن ننسى العمل الكبير الذي قام به "هاليدي" و"**رقيةحسن1973**" والموسوم بـ "**الاتساقفيالانجليزية**" والذي يعد بحق إحدى الدراسات المهمة والعظيمة التي حددت المعالم الأساسية للسانيات النص.

فهذه المراحل الثلاث الهامة حتى السبعينيات من القرن الماضي التي ذكرها "**ديبوجراند**" لتطور اللسانيات وصولا إلى تشكلها ، على الرغم من أن هذا العلم لم يكتمل بعد اكتمالا تتضح فيه معالمه الأساسية وتتوحد فيه مصطلحاته الرئيسية إذ لا تزال إلى حد الآن تتقاطع مصطلحاته مع مصطلحات علوم أخرى خصوصا منها اللغوية، وهذا ربما لكونه

[1] دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[3] سعيد حسن بحيري، المرجع نفسه، ص95-96.

أحدث فروع علم اللغة والذي يتميز عنها من جهة النشأة والتطور، حيث إنه لم يرتبط كما يذهب إلى ذلك مؤرخو هذا العلم ببلد معين أو بمدرسة بعينها أو باتجاه محدد [1]، وهذا عكس معظم العلوم الأخرى التي لم تتسم بهذه الميزة في الغالب.

فهذا العلم يتقدم الآن يوما بعد يوم وصار يدرس في جميع أنحاء العالم، وهذا ما هو واضح في كليات الجامعات العالمية، وفي كل يوم تظهر لنا إسهامات جديدة تضاف إلى الدراسات السابقة، وظهر في العالم العربي كغيره من مناطق العالم باحثون ومهتمون بهذا المجال المعرفي أمثال: "**صلاحفضل**"، "**سعيدحسنالبحيري**"، "**أحمدعفيفي**" و"**إبراهيمخليل**" وغيرهم، كلهم يرون ضرورة تجاوز دراسة الجملة إلى النص دون إهمال الأولى التي تعد النواة الحقيقية للنص.

[1] المرجع السابق، ص01.

2- مفهوم النص:

2-1 المفهوم اللغوي:

لقد تعددت المعاني اللغوية لمادة (ن_ص_ص) حيث جاء في مختار الصحاح في مادة (ن_ص_ص) ما يلي: نص الشيء رفعه ونص الحديث إلى فلان دفعه إليه ونص كل شيء منتهاه[1].

ومن العجيب أنه ليس هناك اختلاف يذكر في معنى "نصّ" بين مختلف المعاجم القديمة فما نجده عند الخليل بن أحمد نجده عند ابن منظور ونجده كذلك عند محمد بن أبي بكر الرازي، ومما يلاحظ على المعاني اللغوية لمادة (ن_ص_ص) في هذه المعاجم أنها متعددة وتدل إما على:

- الرفع بنوعيه الحسي والمعنوي – أقصى الشيء وغايته
- ضم الشيء إلى الشيء – الإظهار

2-2 النص اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات النص الاصطلاحية، وتنوعت بتنوع التخصصات المعرفية، وبتعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية، هذا ما أدى بالباحثين إلى التباين في إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لأن لكل باحث تصوره وخلفياته المعرفية ورغم

[1] محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، (د.ط)،1993م، ص276.

هذا فإنه لا بد لنا من التطرق إلى بعض تعريفاته قصد تقريب مفهومه إلى الأذان محاولين تقديم أهمها، مما جاء به بعض الدارسين سواء العرب منهم أو الغربيين:

أ – مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية:

فمما جاء في الدراسات العربية الحديثة التعريف الذي قال به عبدالرحمن طه بأن النص هو:" كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[1] ويعتبر هذا التعريف من أهم التعريفات العربية المعاصرة للنص، وقد جاء هذا الأخير على أساس منطقي.

ويذهب **نورالدينالسد** في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب إلى أن النص ليس مجموعة جمل فقط، لأن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا نثرا أو شعرا حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يكون شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها[2]من نداء استغاثة حتى مجموعة مناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هنية ثم يذهب بعد ذلك إلى أن النصية هي التي تميز النص من اللانص، فيقول: " النصية تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي تكون لأي نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة "[3].

[1]طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص35.

[2]نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج2 ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1417-1997 ، ص69.

[3]المرجع نفسه، ص69.

أما مفهوم النص عند **عبدالملك مرتاض:** فإنه من حيث الشكل لا يحدد مرتاض النص من خلال الجملة أو مجموعة الجمل داخل النص، فهو يرى أن النص: " لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفترة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام"[1].

فالنص من حيث دلالته، فهو شبكة معطيات، ألسنية وبنيوية وإيديولوجية كلها تسهم في إخراج النص إلى حيز الفعل والتأثير، فالنص عند عبدالملك مرتاض " عالم ضخم متشعب متشابك معقد، ورسالته مبدعة تنتهي لدى الفراغ من تدبيجه، فهولا يرافقه إلا في لحظة المخاض، أو لحظة الصفر "[2] ويذهب **صبحي إبراهيم الفقي** في كتابه علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق إلى تبني تعريف روبرت دي بوجراند، ويعتبره من التعريفات الجامعة والذي يرى النص: " أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير[3]:

1 – السبك أو الربط النحوي cohesion.

2 – الحبك coherenceأو الماسك الدلالي، وترجمها تمام حسان بالالتحام.

[1]عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدبي ،المجاهد (الأسبوعي الجزائري)، غدد 1424 –1983م، ص57.
[2]المرجع السابق ص42.
[3]صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص33–34.

3 – القصد intentionality وهوالهدف من إنشاء النص.

4 – القبول أو المقبولية acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

5– الإخبارية أو الإعلام informativityأي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

6 – المقامية situationalityوتتعلق بمناسبة النص للموقف.

7 – التناص intertextuality.

وما هو واضح من هذا التعريف الذي تبناه صبحي إبراهيم الفقي أنه تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحديث الكلامي في التحليل، حيث أنه جمع بين المرسل للرسالة ومتلقيها وكذلك السياق بالإضافة إلى أدوات الربط اللغوية حيث كل هذه العناصر النصية كانت محل اهتمام في التحليل النصي لديه، ومما هو ملاحظ عليه أنه لا يعطي عنصرا اهتماما أكثر على حساب العناصر الأخرى بل يساوي بين كافة عناصر التحليل النصي.

ب – النص في الدراسات الغربية:

يختلف مفهوم النص عند الباحثين واللسانيين في الغرب شأنه في ذلك شأن الاختلاف الموجود عند العرب، وهي كثيرة ومن التعريفات ذات الاتجاه البنيوي أن النص عبارة عن "بناء لمعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمنها "[1]وهذا التعريف منقول عن بيرمان آرت.

[1]عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة، سلسلة عالم المعرفة الكويت،(د.ط)، 1998–1418، ص160.

وتحدد **جوليا كريستيفا** النص على أنه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه والمتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية، وهو ما يعني:

أ- أن العلاقة باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة)، ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

ب- أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملحوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى.[1]

كما نجد **كلاوس برينكر:** يذهب إلى أن النص "تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل.[2]

أما **هاليداي ورقية حسن** فقد أشارا إلى أن: "كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طرحها شريطة أن تكون وحدة متكاملة".[3]

ويذهب R.harwg إلى أن النص عبارة عن "ترابط مستمر للاستدلالات التي تظهر الترابط النحوي في النص".[4]

---

[1] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص28.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص22.

[2] سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص108.

3- مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص هي فرع علمي بكر وحقل جديد بين الحقول المعرفية الأخرى، تشكل تدريجيا مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات، حتى غدا رافدا على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد جاء ليكون بديلا لمناهج لسانيات سبقته فيكمل ما عجزت عنه، وينتقل

بالدراسة اللسانية من محورية الجملة في الدراسة إلى النص أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص لتجعل بذلك من النص الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية.

حيث أن مصطلح لسانيات النص واحدة من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة الأشكال للتواصل النصي.[1]

من خلال التعريف نستنتج أن لسانيات النص هي فرع من فروع علم اللغة تدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجواء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد.

وقد استطاع هذا العلم أن يجمع بين عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسرا إبداعيا، إذ تتمثل مهمة لسانيات النص في وصف العلاقات الداخلية الأفقية منها والعمودية، وكذا العلاقات الخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة.

[1] سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص31.

الفصل الأول

الاتساق والانسجام

(المفهوم والمحددات)

تمهيد:

لقد أولت الدراسات اللغوية القديمة الاهتمام بدراسة الجملة دون النظر إلى ماهو أكبر منها ألا وهو النص. مما أدى إلى ظهور علم جديد هو "**علم اللغة النصي**" الذي يهتم بدراسة والنص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى القابلة للتحليل والدراسة، حيث يسعى هذا العلم إلى دراسة وتحليل عدة جوانب متعلقة بالنص أهمها الترابط والتماسك والجدير بالذكر أنّ هذا التماسك لا يتحقق إلا عن طريق ظاهرتي الاتساق والانسجام. وبما أن لسانيات النص تتعامل مع النص على أنه وحدة كلية، لذلك كان المدخل إلى التحليل النصي عن طريق إبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه، وتعطي تفصيلا لمكوناته التنظيمية النصية، وتعد المفارقات اللسانية من أهم طرائق دراسة النص، إذ أنها تركز في مستواها الأول على التلاحم بين أجزاء النص، وروابطه الداخلية، وهذا ما أدى بكثير من الباحثين المهتمين بالدراسات النصية إلى توجيه الأنظار إلى الآليات المهمة في تماسك النصوص وتعالقها، وهي آلية الاتساق وآلية الانسجام وهما من أهم الآليات المتحكمة في دراسة بنية النص، وإبراز مواطن تحقق السبك والحبك فيه من عدمها، فكان بذلك لزاما علينا أن نقوم بتحديد مفهومهما وأهم أدواتهما قبل التطبيق على سورة الصافات، التي سنقوم بدراستها دراسة نصية. فما المقصود بالاتساق وماهي أدواته؟ وما المقصود بالانسجام وماهي آلياته؟

I- الاتساق :

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1-1 الاتساق لغة:

جاء في لسان العرب اتسق الإبل واستوسقت: اجتمعت... وقد وسق اللّيل واتسق... وكل ما انظم، فقد اتسق، والفريق يتسق أي ينظّم، وفي التنزيل: "**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**"[1] **(الإنشقاق 16-17-18)**. يقول القراء وما وسق أي وما جُمع وظمّ، اتساق القمر: امتلاءه واجتماعه واستواءه، والوسق ضم الشيء إلى الشيء والاتساق والانتظام ووسقت المنطة توسيقا أي جعلتها وسقا.[2]

وجاء في معجم الوسيط: وسقت الدابة- تسق-وسقا، ووسوقا حملت وأغلقت على الماء رحمها. فهي واسق، واتسق الشيء اجتمع وانضم القمر: استوى وامتلأ واستورسق الشيء: اجتمع وانضم. يقال: استوسق الإبل، والأمر انتظم ويقال استوسق له الأمر: أمكنه.[3]

نلاحظ أنّ كلمة الاتساق في معاني كثيرة منها: **الانتظام والانضمام والاستواء والإجماع.**

---

[1] ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م. ص1032.

[2] المرجع نفسه، ص457، 458.

[3] مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، ج1، جمهورية مصر العربية (دار الدعوة) اسطنبول تركيا، ص1032.

1-2 الاتساق اصطلاحا:

إنّ مفهوم الاتساق اللغوي ليس بعيدا عن معانيه اللغوية وتعود بدايات هذا المصطلح عند الغرب بلفظ **cohesion**ويعدّ من المفاهيم الاساسية في لسانيات النص[1]، حيث يعرّفه **محمد خطابي** بأنّه "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة للنص، واهتم فيه بالوسائل اللغوية **(الشكلية)** التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب وخطاب برمته".[2]

ويرى كل من **هاليدي ورقية حسن:** أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّه يميل إلى ثلاث علاقات معنوية قائمة داخل النص، والتي تحدّده كنص إلا أنّ محمد خطابي يبين أن الاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب، وإنّما يتم على مستويات أخرى كالنحو والمعجم حيث تنتقل المعاني من النظام الدلالي إلى مفردات في النظام النحوي والمعجمي ثم إلى أصوات أو كتابة في النظام الصوتي والمكتوب.[3]

نفهم من هذا أنّ الاتساق علاقة دلالية أي يميل إلى علاقات داخل النص، وهو مصطلح يشير إلى الأدوات التي تؤسس العلاقات المتبادلة بين التراكيب بين جملة أو بين جمل، وهذه العلاقات هي روابط لغوية شكلية تسهم في اتساق النص وتماسك بنائه.

قد حظي هذا المصطلح باهتمام النصانيين: حيث يقوم الاتساق لديهم على عنصر التأويل، إذ لا يمكن أن يحلّ الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، ومن هنا تتأسس علاقة الاتساق

[1]بن الدين خولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير الجزائر، ط1، 2014م. ص09 .
[2]محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1992م. ص05.
[3]المرجع نفسه ص15.

وعلى هذا الأساس فإنّ الاتساق يقوم على ملاحظة ووصف وسائل التماسك والتلاحم بين العناصر المشكلّة لنص ما.

أمّا **صبحي إبراهيم الفقي**، فقد قال: بأنّ مصطللح cohérence يستخدم للتماسك الدلالي، ويرتبط بالروابط الدلالية، بينما يعني مصطلح cohésion العلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص، وهذه العلاقات تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة.[1]

ثم يردف قائلا: "ونرى من هذا الاختلاف أنّ المصطلحين يعنيان معا التماسك النصي ومن ثم يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما وليكن cohésion ثم تقسّمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي، فالأول يهتم بعلاقة التماسك الشكلية مما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى... ومن ثم سوف تعتمد على مصطلح cohésion بمعنى التماسك"[2]. **فصبحي إبراهيم الفقي** يجمع بين مصطلحي **الاتساق والانسجام** ويولّد مصطلحا يشمل المعنيين وهو التماسك النصي وعنى الاتساق الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بترابط عناصره، وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقة المعنوية القائمة داخل النص. وهو عبارة عن عناصر تحدّده وتمنحه صفة النصانية، ويشمل مفهوم

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص90.

[2] المرجع نفسه ص97.

الاتساق على كل هذا عدا المنسقات الأخرى كالإحالات إلى الضمائر، الإشارة والحذف والاستبدال والوصل والاتساق المعجمي.[1]

2- أدوات الاتساق:

إنّ من أبرز من تحدّث عن أدوات الاتساق **هاليدي ورقية حسن** فقد قام كتابهما **التماسك في الانجليزية** على خمس أدوات هي:

1) المرجعية Référence
2) الاستبدال Substitution
3) الحذف Ellipse
4) العطف Conjonction
5) التماسك المعجمي Lexical cohesion[2]

أدوات الاتساق

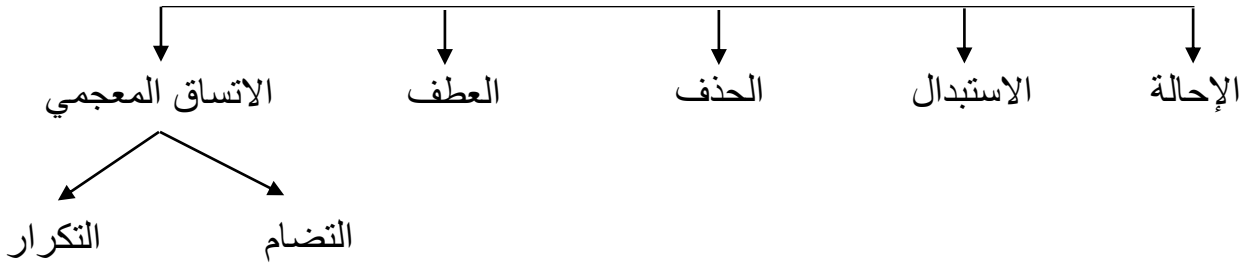

2-1 الإحالة (المرجعية):

[1]محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص15.
[2]صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ص116.

لقد استعمل الباحثان **(هاليدي ورقية حسن)** الإحالة استعمالا خاصا، وهو أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا يكتفي بناؤها من حيث التأويل، إذ لابدّ من العودة إلى ما تشير إيه من أجل تأويلها. "وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تمتلك خاصية **الإحالة**".[1]

وهي حسب الباحثين: **الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.**

تعتب الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلا أنّها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه.

تطلق تسمية **العناصر الإحالية** –حسب الأزهر الزّناد– على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص. وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.[2]

ويقول **جون لويتر** في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة: "أنّها العلاقة القائمة بين الأسماء ومسمياتها"[3] إذ أنّ الأسماء تحيل إلى المسميات.

---

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص17.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص118.

[3] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، ومنير التركي مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1417هـ – 1997م. ص36.

أ- أنواع الإحالة:

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الإحالة النصية إلى: **إحالة قبلية وإحالة بعدية**، والرسم الآتي يوضح هذا:[1]

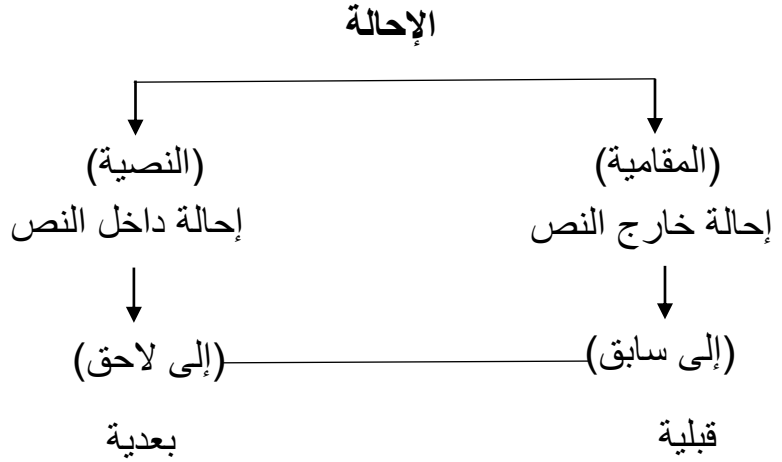

ويظهر من خلال الرسم أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: **إحالة خارج النص، وإحالة داخل النص.**

أولا: الإحالة المقامية:

وتسمى أيضا إحالة إلى خارج النص وتعني الإثبات بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور في النص مطلقا غير أنّه يمكن التعرّف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور.[2]

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص17.

[2] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص117.

ويقول كل من **هاليدي ورقية حسن:** "إنّ الإحالة المقامية تساهم في تكوين النص ، حيث نجدها تربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه... لكن هذه الإحالة لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر.[1]

ولذلك نجدهما يركزان على النوع الثاني من الإحالة ألا وهي **الإحالة النصية** بصفتها النوع الذي يضفي صفة الترابط والاتساق في النص.

ثانيا: الإحالة النصية:

وتسمى أيضا إحالة داخل النص، حيث يطالب من القارئ، أو المستمع أن ينظر في النص ذاته للبحث عن الشيء المحال إليه.

كما كان لها دور في خلق الترابط بين جزيئات النص وهي تنقسم إلى:

- **الإحالة القبلية:**هي الرجوع إلى ما سبق ذكره في النص، وهي الإحالة السابقة أو الخلفية التي تستخدم فيها كلمة أو مجموعة من الكلمات السابقة لها في النص.[2] بمعنى استعمال لكلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص.

وفي تعريف آخر: "هي التي تعود علة مفسر سبق التلفظ به"[1]، حيث يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر في المكان الذي يرد فيه المضمر.

---

[1]أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص117.

[2]ريما سعد سعادة الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج مكتب التربية العربية لدول الخليج،الرياض، السعودية، 1421هـ-2001م، ص62.

- **الإحالة البعدية:** وهي النوع الثاني من إحالة داخل النص، ولقد ترجم بمصطلحات مختلفة أهمها: "**لاحقة**"، "**أمامية**"، "**بعدية**"، وتعتمد المصطلح الأخير في هذه الدراسة، وهذا النوع من الإحالة عبارة عن استخدام كلمة كبديل لكلمة أو مجموعة من الكلمات التي تليها في النص.[2]

بمعنى أنّها الإحالة التي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها.

وقد عرف النحو العربي هذا النوع من الإحالة، وعقد له بابا هو "**ضمير الشأن** أو **عودة الضمير على التأخر**"، حيث يكون الضمير في صدر الجملة بعد ما تفسر دلالته وتوضح المراد منه.

وتنقسم وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث: **الضمائر، أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.**

أ- الضمائر:

حسب نظر علماء لسانيات النص الضمائر لها دور هام في اتساق النص. تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: **أنا، أنت، نحن، هو،هم، هن...الخ**، وإلى ضمائر ملكية مثل كتابك، كتابهم، كتابه...الخ.[3]

فالدور الهام في اتساق النص بالنسبة للضمائر يكمن في الضمائر الغيبية **إفرادا، وتثنية، وجمعا.**

---

[1]الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص118.

[2]ريما سعد سعادة الجرف، مرجع سابق، ص82.

[3]المرجع نفسه، ص82.

ب- أسماء الإشارة:

يذهب الباحثان **هاليدي ورقية حسن** إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما **حسب الإشارة المحايدة** وتكون بـ the أي ما يوافق أداة التعريف، أو حسب **الظرفية: الزمان (الآن، غدا...) والمكان (هنا، هناك...)** أو حسب **الانتقاء (هذا، هؤلاء...)** أوحسب **البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...).**[1]

وما نلاحظه أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، أي أنّها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق إذن هي تساهم في اتساق النص.

ج- المقارنة:

وتنقسم المقارنة إلى قسمين: عامة وخاصة.

فالعامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل: **(same... نفسه)** والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل: **similar... متشابهة)** والاختلاف باستعمال عناصر مثل: **(other...آخر).**

أمّا الخاصة تتفرع إلى كميّة تتفرع بعناصر مثل **more...أكثر** وكيفية **(أجمل من، أجمل مثل...)** وكل هذه تقوم بوظائف اتساقية تربط بين أجزاء النص.[2]

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص19.

[2] المرجع نفسه ص19.

2-2 الحذف:

يعدّ الحذف طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر. وهو ظاهرة نصية عرفها القدماء، وأدركوا قيمتها السياقية حيث يقول **الجرجاني** في باب الحذف: "إنّ الحذف دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، ونجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق، وأتمم ما تكون بيانا إذا لم تبن...الخ.[1]

فالحذف يتم عندما تكون هناك قرائن معنوية، أو مقالية تومئ إليه، وتدلّ عليه بحيث يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره كما أنّ الحذف يساعد منشىء النص على الاختصار، وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة.

بينما **دي بوجراند** يقول: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن وأن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبني العدمي".[2]والاكتفاء يقصد به أن الحذف لا يعدّ نقصا في النص، وإنما يحقق الوحدة لهذا النص.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن أهمية دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنها في علاقة الجمل وليس داخل الجملة الواحدة.

---

[1] إبراهيم خليل، اللسانيات ونحو النص، مرجع سابق، ص233.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، مرجع سابق، ص340.

أ- أنواع الحذف:

لقد اختلفت أنواع الحذف عند علماء النحو العربي، فمثلا عند **ابن جني** تمثلت أنواع الحذف فيما يلي:

1. **حذف الاسم:** كما في حذف الاسم المضاف، والمضاف إليه، والصفة، والموصوف، والمبتدأ، والخبر...
2. **حذف الفعل:** وهو على ضربين: أن تحذفه والفاعل فيه، أن تحذف الفعل وحده.
3. **حذف الحرف:** وهو على نوعين: حرف زائد على الكلمة مما يجيء بمعنى، كحذف حرف العطف، وواو الحال، ولا النافية للجنس...
4. **حذف الجملة:** كما في حذف جملة القسم، وجملة جواب القسم، وجملة الشرط وجملة جواب الشرط.
5. **حذف الكلام بجملته.**
6. **حذف أكثر من جملة.**[1]

ذكر الباحثان **هاليدي ورقية حسن** ثلاثة أنواع للحذف هي:

1. **الحذف الاسمي:** ويقصد به حذف الاسم داخل المركب الاسمي مثل: **أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص.**

[1] ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ص140-158.

2. **الحذف الفعلي:** ويعني حذف المركب الفعلي، أي المحذوف يكن عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي؟ **السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة، والتقدير أنوي السفر.**

3. **الحذف داخل شبه جملة:** مثل: كم ثمنه؟ **واحد دينار.**[1]

ومن هنا يظهر لنا، أنّ الحذف يقوم بدور اتساقي، إذ أنّه يرتبط بالبنية السطحية، لأنه لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص إلاّ ما دلّ عليه دليل من السياق.

2-3 العطف:

وهو أحد المظاهر الاتساقية أو وسيلة من وسائل تحقيق الاتساق، لكنّه يختلف عن الوسائل الأخرى، لأنه يشير إلى العلاقات التي بين المساحات، أو بين الأشياء التي هي في هذه المساحات للمعلومات النصية، التي تحافظ عليها الإحالة والحذف والاستبدال، الذي هو عبارة عن عملية تتم داخل النص يتم فيها تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.[2]

يقول النحاة المتقدّمون، أنّ كلمة **العطف** تدور حول الميل والثني والرجوع، وقد جعل **أحمد عفيفي** العطف أحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى، تساهم في اتساق النص عن طريق الربط الذي عدّه أصعب الأدوات تحديدا، كونه تماسكا وظيفيا بدرجة كبيرة، لأن هذا

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص19.

النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدّل عليها النص، وهي متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات بعضها ببعض.[1]

وقد قسّم النصانيون الربط إلى عدة أقسام:

1. **الربط الإضافي:** بواسطة الأداتين "**و**" و "**أو**".
2. **الربط العكسي:** والذي يعني على عكس ما هو متوقع، والأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر هاليدي ورقية حسن: **yet** والتي يمكن مقابلتها في العربية بالأداة "**حتى**".
3. **الربط السببي:** فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتمثله اللفظة **so** والتي يمكن أن تقابلها في العربية "**وهكذا**".
4. **الربط الزمني:** علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو **then** والتي تمثلها في العربية حرف العطف "**ثمّ**".[2]وهي الواو بين جملتين داخل آية واحدة.

[1] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص128.

[2] المرجع نفسه ص128.

2-4 التكرار:

هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا، أو اسما عاما.[1] فهو وسيلة شكلية تربط بين العناصر في النص.

وفي هذا يقول **صبحي إبراهيم الفقي:** "إنّ التكرار هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة[2]، وأهم هذه الأغراض الاتساق بين عناصر النص بالمضمون النصي أو القصصي فهذا التعريف يضمن الوظيفة النصية للتكرار.

ويذكر **الأزهر الزّناد** بأنّ الإحالة بالعودة تشتمل على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية.[3]

أ- أنواع التكرار:

وينقسم التكرار إلى عدة أنواع وهي:

أولا: التكرار المحض: ويتمثل في تكرارااللفظ والمعنى والمرجع واحد، ويحقق هذا التكرار أهدافا تركيبية، ومعنوية.

[1]محمد خطابي، مرجع سابق، ص54.

[2]الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص119.

[3]صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ص20.

ثانيا: التكرار الجزئي: وذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة فتنشق من الجذر نفسه كلمات هذا السياق.[1]

ثالثا: تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبه الترادف والصياغة أو العبارة الموازية.

[1]أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص106.

II) الانسجام :

1- المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

1-1لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في المادة (سجم) عدة معان منها: "سَجَمَ : سَجَمَتِ العين الدمع والسحابةُ الماء تَسْجِمُهُ وتَسْجُمُهُ سَجْماً و سُجُوماً وسَجْمَاناً : وهو قطران الدمع وسيلانه ،قليلا كان أو كثيرا، والسّجم: الدمع وكذلك عين سجُوم، وسحاب سجُوم، وانسجم الماءوالدمع،فهو منسجم إذا انسجم أي انصب، وسجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما إذا صبّته.

سجم العين والدّمع والماء يسجُمُ سجوما وسجاما إذا سال وانسجم، والأسجم: الجمل الذي لا يرغو، وبعير أسجم: لا يرغو، وقد تقدّم في زيم. والسّجم: شجر له ورق طويل والسّاجوم: صبغ".[1]

وجاء في المعجم الوسيط: مادة (س/ج/م): انسجام: سلاسة، تناسب، وفاق، نظام.[2]

[1]ابن منظور، لسان العرب، م 12 ،ص 326.

[2]محمد محمد داود، المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطابعة والنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2006م. ص105.

1-2اصطلاحا:

يعد مصطلح الانسجام أحد المصطلحات التي وظفتها لسانيات النص التي لقيت عدة تسميات من قبل الدارسين نذكر منها:

نجد "**محمد خطابي**" اختار مصطلح الانسجام، أما "**تمام حسان**" ترجمه بالالتحام و"**محمد فتاح**" بالتشاكل، في حين استعمل الباحثان "**سعد مصلوح**" و"**محمد العيد**" مصطلح الحبك... الخ. بالرغم من هذه الاختلافات الموجودة في تسمية مصطلح الانسجام إلا أن المفهوم يبقى نفسه ومن بين هذه المفاهيم نذكر:

عرف "**كلاوس برينكر**" الانسجام بقوله: "المفهوم النواة في تعريف النص"[1] معنى ذلك أنه ضروري وأساسي في إنشاء النص، حيث يحقق الترابط بين الأفكار.

ينطلق "**شارول**" في تحديد ما يقصد من الانسجام النصي بالمعنى التام، بصفة حصرية من أن النص حتى يحكم عليه بأنه منسجم، يجب أن يتحقق فيه طابع الاستمرارية وهذا يعني أن يحتوي في تدرجه الخطبي عناصر تكرارية، وتوفر اللغة مجموعة من الأدوات التي تسمح بتحقيق هذه الاستمرارية.[2]

أي أن الانسجام يتحقق بواسطة الأدوات اللغوية التي تجعله في ديمومة وتدرج.

---

[1]الطبيب الغزالي قواوة، الإنسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012م. ص62.

[2]مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008م. ص30.

اعتبر "**دي بوجراند**" و"**دريسلر**": الانسجام معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود منها بالاستمرارية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم وعالم النص"[1] فالانسجام إذن يرتكز على العلاقات الدلالية الموجودة بين أجزاءالنص، وذلك بتحقق الرابط النصي بتتابع مستمر.

بمفهوم آخر يمكن اعتبار الانسجام أو التماسك المعنوي كما يسميه "**محمد لطفي الزليطي**" و"**منير التريكي**" أو الحبك والترابط المفهومي عند **تمام حسين:** "هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة.[2]

إذن الانسجام يؤدي غرض التواصل، وهذا من خلال تحقيق الفهم لدى المتلقي أثناء بناء نص منظّم، يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدّد صورة عالم النص المصمّم بوصفه بناءا عقليا.[3]

أما"**فندايك**"ففيأثناءتحليلهللنصاعتبرالانسجامبأنه:

"التماسكالدلاليبينالأبنيةالنصيةالكبرى[4]،وقدربط"**فندايك**"بينالتماسكالدلاليوالبنيةالعميقة،بينماالتماس

[1] محمود بوستة، الاتساق والنسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008- 2009م. ص146.

[2] آمنة جاهمي، آليات الاتساق النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، رسالة ماجستير جامعة باجي مختار، عنابة، 2011- 2012م. ص87.

[3] منذر العياشي، العلماينة وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط2، 2004م. ص133.

[4] سعيد حسن بحيري، مرجع سابق، ص220.

كالشكلييخصالبنيةالسطحيةللنصوص،فالأوليدرسهالانسجاموالثانييهتمبهالاتساق،فالانسجامعندهعبارةعنمجموعةمنالعلاقاتالدلاليةالتيتربطالأجزاءالكبرىللنصفيبنيتهاالعميقة.

وقدربط"**محمدمفتاح**"بينعالمالنصوالواقعفينظرتهللانسجام،هذاالأخيرالذييقصدبه:

"مايكونمنعلاقاتبينعالمالنصوعالمالواقع".وبيّنبعدذلكأن "**بتوفي**" و"**دانشي**" و"**فندايك**" لهممقارباتهمالخاصةالتيتهتمجميعابانسجامالنصوتماسكهوتسلسله،واعتبرأنأشيعهذهالأعمالهيإنجازات "**فندايك**" الذيركزعلىمظهرينأساسيينفيتحليلالخطاب:

المظهرالأول: مراعاةعلائقالانسجامالخطيالموجودبينالجمل.

المظهرالثاني: البنيةالكليةأومدارالحديث.[1]

واقترح "**دجينسونشا**" مفهومالللانسجاممنخلالنموذجاقترحه،سماه"**بالنموذجالتماسكيالنسقي**"،حيثافترضأنالتماسكيكونفيا لمستوىالمعجمي،وفيالمستوىالنحوي،وفيالمستوىالدلاليوفيالمستوىالسيميائي،كماهوموضحفيالشكلا لتالي :[2]

[1] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص1999، ص40.

[2] المرجع نفسه ص41.

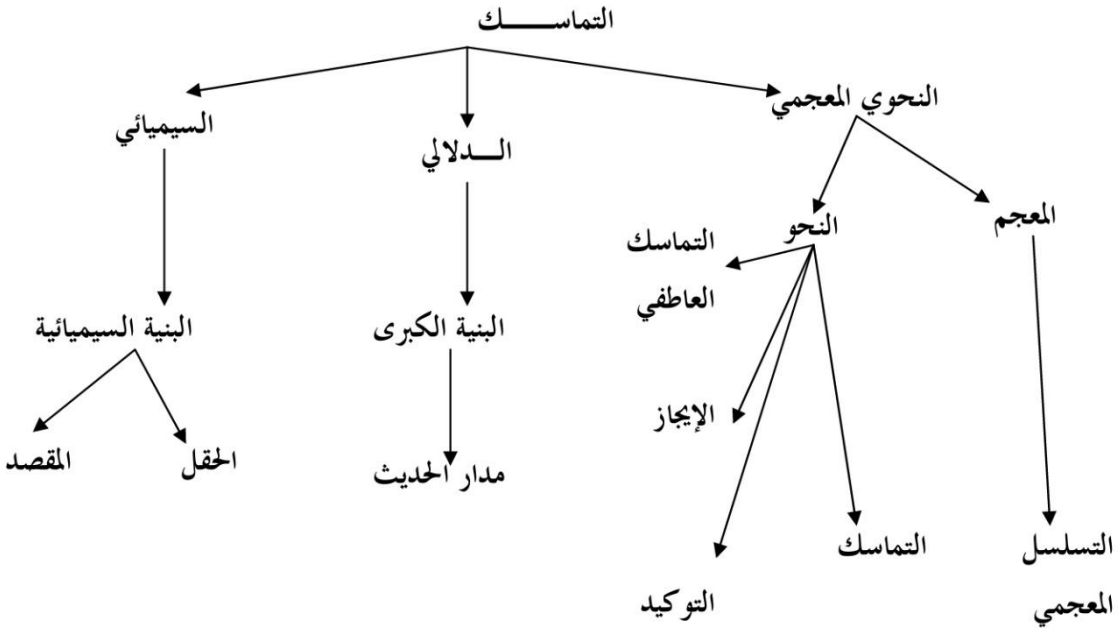

ومنخلالهذاالشكل،يتضحلناأن**التماسكالمعجمي**يقصدبه "الاتساق"،أما"الانسجام" فيطلقعليهمصطلح "**التماسكالدلالي**".

وذهب "**محمدخطابي**" إلىأنالانسجامأعممنالاتساق،كماأنهيغدوأعمقمنه،بحيثيتطلبالانسجام،منالمتلقيصرفالاهتمامجهةالعلاقاتالخفيةالتيتنتظمالنصوتولده،أيتجاوزالمتحققفعلاأيالاتساق،إلىالكامنوهوالانسجام.[1]

وذهب "صبحيإبراهيمالفقي" إلىالتوحيدبينمصطلحي "**Cohésion**" و"**Cohérence**"،حيثرأىأنكليهمايعنيانمعا "**التماسكالنصي**" فوجببذلكالتوحيدبينهماواقترحمصطلح"Cohésion"

ثمقسمهبعدذلكإلىالتماسك،بمايحققالتماسكالشكليللنص،والثانييهتمبعلاقاتالتماسكالدلاليةبينأجزاءالن

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص06.

صمنناحية،ومايحيطبهمنسياقاتمنناحيةأخرى،وهذاالأخيرهوالذيأطلقعليهبعضالباحثينمصطلح "الانسجام".[1]

[1] صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ص96.

2- آليات الانسجام:

2-1 السياق:

يعتبرالسياقأداةمعرفية،حققتنجاحامعتبرافيدراسةالنصوص،وهذهالأداةمرتبطةارتباطاقويابالن ص،وهو "إطارعامتنتظمفيهعناصرالنصووحداتهاللغويةومقياستتصلبواسطتهاالجملفيمابينهاوتترابط، وبيئةلغويةوتداولية،ترعىمجموعةالعناصرالمعرفيةالتييقدمهاالنصللقارئ"[1]،حيثأنهبالسياقيُفهممعنىالكل مةأوالجملة،وذلكبوصلهابالتيقبلهاأوبالتيبعدهاحتىتتضحالدلالةالمرادة.

وكثيرامايردالشبهبينالجملوالعباراتمعبعضالفوارقالتيتميزبينها،ولانستطيعتفسيرتلكالفوارقإلابالر جوعإلىالسياقاللغوي،ولحظالفوارقالدقيقةالتيطرأتبينالجمل.

والسياقمصطلحشاعاستعمالهبمعانمختلفة،ولابدمنالتنبيهترادفابينالمقاموالحال،وبذلكاستعم لالسياقأيضاللدلالةطوراعلىالسياقالنصي.[2]

كمايستعملالسياق –

للدلالةعلىالظروفوالملابساتالخارجيةالتيتستعملالتأويللفظةأوعبارةأونصما،فهوإماللدلالةعلىالسياقالن صي،وإماعلىالسياقالخارجيأوالمقام.[3]

يقول "**ابن القيم الجوزية**" متحدثا عن أهمية السياق في تعيين الدلالة: "السياق يرشد إلى تبيين الجمل، وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد

[1] عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، الإحياء، (د.ط)، 1428هـ - 2017م. ص73.
[2] محمد الوالي، السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة، مجلة الإحياء، 1428هـ - 2007م. ص63.
[3] المرجع نفسه، ص63.

المطلق وتنوع الدلالة، وهذا أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته".[1]

ويعرفه "**إبراهيم فتحي**" بأنه: "بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، وفي علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط، بحيث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها".[2]

ويرى "**هاليدي**" و"**رقية حسن**" بقولهما: "السياق هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية"[3].

فالسياق يبحث في الدلالات المعنوية الآتية في مساق واحد، ومدى انسجامها فيما بينها، بحيث تشكل قطعة موضوعية من الحقائق العقدية والتشريعية والكونية بما يحقق للإنسان درب الهداية والفلاح، ومدى ترابط المعاني وتتابعها في طريق واحد لأجل الوصول إلى غاية محددة وهنا يمكن القول: السياق هو علاقة المعنى بالمعنى والنظم هو علاقة اللفظ بالمعنى.[4]

---

[1] ابن القيم الجوزية، بدائع القرآن، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ – 2000م. ص80.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ص20.

[3] يوسف نور الدين، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ،ط1، 1410هـ – 1989م. ص22

[4] عبد الفتاح محمود المثني، نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، عمان الأردن ،ط1، 1429هـ – 2008م. ص17.

من هذه التعريفات تتضح العلاقة التلازمية بين النص والسياق فوجود النص يلزمه توفر سياق ما، وبيئة معينة يتم انتاجه فيها، ويمكن القول أنهما متكاملان ذلك أن "**النص والسياق يتمم أحدهما الآخر**".[1]

كما اهتم اللغويون المحدثون بالسياق ومنأهمالمدارسالتياهتمتبه،المدرسة الانجليزية بزعامة "**فيرث**"،الذيوضعنظريةسماها "نظريةالسياق". فيصرح "**فيرث**" بقوله: "أنالمعنىلاينكشفإلامنخلالتسييقالوحدةاللغوية،أيوضعهافيسياقاتمختلفة.

فمعظمالوحداتالدلاليةتقعفي

مجاورةوحداتأخرى،وأنمعانيهذهالوحداتلايمكنوصفهاأوتحديدهاإلابملاحظةالوحداتالأخرىالتيتقعمج اورةلها".[2]

بمعنىهذاأنأهمية السياق ليست مقصورة على الوحدات اللغوية فقط، وإنما تكمن كذلك في تحديد علاقةالكلمةبالكلماتالأخرى فيالنص، والذي يقوم بدوره –النص– بتحديد معناها.والسياق عند "**فيرث**" ينقسم إلى قسمين:[3]

أ– **السياق الداخلي للحدث الكلامي:** ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

---

[1] جونز لاينر، اللغة والمعنى واللغة والسياق، تر: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة ديونيل عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثاقفية العامة بغداد، العراق، ط1، 1987م. ص255.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب القاهرة ،ط5، 1998م. ص68.

[3] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط2، 1998م، ص161.

أو "السياق اللغوي الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجمل".[1]

ب- السياق الخارجي: ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

2-1-1 خصائص السياق:

يذهب "**براون**" و"**بول**" **(1983)** كإطار عام إلى أنّ "محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من **المتكلم، والكتاب والمستمع أو القارئ، والزمان والمكان)**، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين تأويلين مختلفين".[2]

ويشير "**هايمس**" إلى أن للسياق خصائص يمكن تصنيفها من خلال العناصر التالية:[3]

1. **المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
2. **المتلقي:**وهو السامع أو القارئ الذي يتلقى القول.
3. **الحضور:** وهم المستمعون الآخرون الذين يساهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي للموضوع.

---

[1] جمعان عبد الكريم، إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 2009م. ص401.

[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص52.

[3] المرجع نفسه، ص53.

4. **المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي... من إشارات وإيماءات وتعبيرات الوجه...الخ.

5. **القناة:** وهي الوسيلة التي تم التواصل من خلالها بين المشاركين في الحدث الكلامي كلام، كتاب...

6. **النظام:** ويقصد به اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.

7. **شكل الرسالة:** هل هي جدل، عظة، خرافة، رسالة غرامية...الخ.

8. **المفتاح:** ويتضمن التقويم، هل كانت موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف...

9. **الغرض:** أي أن مقصد المشاركين ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي...

وهذه الخصائص تسهل على الباحث عملية تحليل النصوص المختلفة لأن المتلقي للنص المنجز لا يتم تحليله لغويا إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي، بين جسد النص ومدلولاته الحديثة الزمانية والمكانية، إنه باختصار شديد، كائن حي يتشكل مع القراءة الواعية والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دورا أساسيا عند التحليل، هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص بل ويوجدها.[1]

2-1-2 أنواع السياق في القرآن الكريم:

[1] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص47.

للسياق القرآني عدة أنواع فهنا كسياق السورة الذي يشكل وحدة عضوية متكاملة متتامة، وسياق المقطع الذي يشكل محورا رئيسيا من محاور سياق السورة، وسياق الآية الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بسياق المقطع، حيث يشكل سياق الآية لبنة في بناء سياق المقطع، وتتحد مبانيا الآيات حول معاني مقطعها، ويشكل المقطع عضوا أساسيا في جسم السورة، حيث تدور جميع المقاطع حول فلك السورة الواحدة، ألا وهو موضوعها الذي سبقت المعاني والموضوعات لأجله.[1]

معنى ذلك أنه هنا كثلاث أنواع من السياقات القرآنية:

سياق الآية، وسياق المقطع، وسياق السورة، ويمكن توضيح ذلك كالتالي:

أولا: سياق الآية:

في هذا النوع يتم النظر والبحث في معنى الآية، فإذا اختلف في معنى الآية، فإننا ننظر في سياقها، لأنه يحدث هنا كل ما يشترك لا يتضح معناها إلا من سياق الآية، ومن أمثلة ذلك لفظ "**الإحصان**" الذي يطلق على الحرية والعفاف، والتزويج، لكن تحديد المعنى المقصود في آية معينة يكون حسب سياقها، فمثلا في قول الله تعالى: "**فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ**" النساء، الآية: 25.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية[2]: "والأظهر -والله أعلم-: أن المراد بالإحصان هنا التزويج؛ لأن السياق يدل عليه، حيث يقول سبحانه وتعالى: "**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**" النساء، الآية: 25.

[1] عبد الفتاح المثنى محمود، مرجع سابق، ص77.

[2] محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار الجيل القاهرة، ط1، 2001م. ص90.

حيثأنمعنىلفظ "**الإحصان**" تحددمنخلالسياقالآية.

ثانيا: سياقالنص:

وهوالمقطعالمتحدفيالغرض،ويتبينهذاكثيرافيسياقالقصص،فيكونالترجيحأحيانابناء علىسياقال نص.[1]

ومثالذلكذهاب "**الشنقيطي**"[2]–رحمهالله – إلىعدمصحةمنقالبأنأزواجالنبيصلى الله عليه وسلم لايدخلنفيأهلبيتهفيقولهتعالى : "**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**"الأحزاب،الآية: 33؛فإنقرينةالسياقصريحةفيدخولهن،لأناللهتعالىقال: "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ**"الأحزاب،الآية: 28،ثمقالفينفسخطابهلهن: "**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**"الآية: 33،ثمقالبعده: "**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**"الأحزاب،الآية: 34،فقداستند "**الشنقيطي**" إلىسياقالنص،لأنهكانفيأزواجالنبي صلى الله عليه وسلم،فمنخلالالنظرإلىهذاالمقطعكونهمتماسكافيمابينهاتضحتالدلالةوتبينوجهالصوابمنأقوالالعلماءف يهذهالمسألة.

ثالثا: سياقالسورة:

حيثأنالعلماءنظروافيسياقالسور ،وبحثواعنالغرضالعاموالمحورالرئيسيالذيتدورحولهكلسورة،فإ ذاكانتمثلاالسورةمكية،فإنالأمثلةالتيتساقفيهذهالسورةآياتتثبتوحدانيةاللهتعالىوأنهالمستحقللعبادةوحد

[1] فهد الشوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ – 2005م. ص43.

[2] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1427هـ – 2006م. ص576.

هدونماسواهوالحذرمنالشركوبيانعواقبه.لكنإذانظرناإلىالسورالقرآنيةالكريمة،فإننانجدهاقدنزلتمفرقة،فال نصالقرآنينزلمنجماكماهومعروف،ولمينزلجملةواحدة،بلاختلفنزولهمنمكانإلىآخر ،فهناكالمكيوالمدن ي،وكذااختلافنزولهزمانيا ،فقدنجدسورةفيزمنوالأخربفيزمنآخر ،بلإنمنالسورإنلمتكنأكثرها ،نزلتمتقطعة زماناومختلفةمكانا ،ولمعرفتناللكيفيةالتيانسجمتبهاالسورة،كانلابدعلينامنوضعإطلالةعامةحولالسور توسببنزولها ،حتىنصلإلىالدلالةالكليةللسورةالمرادراستها – **سورةالصافات** –[1].

فمثلا السورة المكية "تحمل وحدة دلالية كلية" تتمثل في أنها تتحدث كلها عن قضية العقيدة، الألوهية، الربوبية والعبودية وما يتعلق بها من ذكر آلاء الله والجنة والنار والقصص".[2]

2-1-3 أنواع السياق في اللسانيات النصية:

قسم السياق إلى عدة أنواع، وهذا حسب رؤى الباحثين وقسمه الباحث **آمر Ammer**إلى أربعة أقسام وهي: "السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي".[3]

1-**السياق اللغوي:** يمثل العلاقة التي تربط الكلمات بعضها ببعض وتجعلها وحدة دلالية متماسكة: "فهو يمتد على عناصر لغوية وهذه العناصر بدورها تعطي معاني مختلفة وفقا لاختلاف السياق اللغوي الذي وردت فيه، مثال ذلك كلمة ضرب، نقول ضرب

[1] محمود بوستة، مرجع سابق، ص158.

[2]صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ص14.

[3] حلمي خليل، مرجع سابق،، ص161.

زيد عمر بمعنى عاقب، وضرب الله مثلا بمعنى ذكر، وضرب له قبة بمعنى أقام، وضرب عليهم الذلة والمسكنة أي أذلهم، وضرب في الأرض أي سعى...

2-**السياق العاطفي:** ويعتمد على كيفية تأثير المرسل في متلقيه، وكيفية إقناعه فيحسن توظيف عباراته وكيفية توجيهها للآخرين، ويتبع في ذلك طريقة خاصة من خلالها يبلغ رسالته ويصل هدفه المقصود بحدوث التفاعل بين الطرفين والسياق العاطفي "يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا".[1] والغاية منه هو معرفة وسائل التأثير والإقناع التي يستخدمها المرسل للتأثير في المرسل إليه.

3-**السياق الثقافي:** وهو الذي يهتم بتحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، ذلك أن كل لغة تتضمن ألفاظا وعبارات لا يمكن ترجمتها إلى غيرها من اللغات، لأنها تعبر عن خصوصية ذلك المجتمع دون غيره فهي ترتبط به في كل نواحي الحياة المادية والمعنوية، كما ينطبق هذا أيضا على الأمثال والجمل التي تجري مجراها فلا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى، إلا إذا تبينّا الحقائق الثقافية التي تكمن وراء هذه الجمل.[2]

4-**سياق الموقف (الاجتماعي):** يعد المجتمع المنتج للنص والمتلقي له، إذا له أهمية بالغة في تحديد المعنى ودور فعال في التأويل، فاللغة نشاط اجتماعي ومؤسسة

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص136.

[2] المرجع نفسه، ص137.

اجتماعية، فقد أكد "**فيرث**" على الوظيفة الاجتماعية للغة، لأن اللغة نشاط اجتماعي للإنسان وليس مجرد معبر عن الفكر كما كانت تعرف قديما، كما أن السياق الاجتماعي مهتم بالمعنى لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير اللغة.[1]

2-2 المناسبة: (خاصة بالقرآن الكريم)

2-2-1 تعريف علم المناسبة:

لقدعرف"**برهانالدينالبقاعي**" فيمقدمةتفسيره (نظمالدررفيتناسبالآياتوالسور) فقال:

"علمالمناسباتعلمتعرفمنهعللالترتيب،وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب،

وثمرته:الإطلاععلىالرتبةالتييستحقهاالجزء،بسببماله،بماوراءهوماأمامهمنالارتباطوالتعلقالذيهوكلحمةالنسب"[2]، فعلمالمناسباتكماذهب "**البقاعي**" علميعرفبهسببترتيبالنصعلىالشكلالذيجاءعليه.

"وعلممناسباتالقرآن:

علمتعرفمنهعللترتيبأجزائه،وهوسرالبلاغةلأدائهإلىتحقيقمطابقةالمعانيلمااقتضاهالحال،وتتوقفالإحالةفيهعلىمعرفةمقصودةالسورةالمطلوبفيها،ويفيدذلكمعرفةالمفقودمنجميعجملها".[3]

---

[1] محمود سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية لبنان ،(د.ط) ،(د.ت) ،ص236.

[2] برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1415هـ - 1995م. ص05.

[3] المرجع نفسه، ص05.

وعلمالمناسبةأمرمعقولإذاعرضعلىالعقولتلقتهبالقبول،ولذلكوضعوالهضوابطعقليةمنها:

وحدةالموضوع،سواءفيذلكوحدةموضوعالسورةذاتالموضوعالواحد،أووحدةموضوعالمقطع،ووجودرابطمنالروابط،عامأوخاص،عقليأوحسي،أوغير

ذلكمنأنواعالعلاقات،أوالتلازمالذهبيكالسببوالمسبب والعلةوالمعلول.[1]

وقد بيّن "**صبحي إبراهيم الفقي**" بأن المناسبة تقتضي وجود علاقة بين المتناسبين قد تكون ظاهرة، وقد تكون غير ظاهرة فيبحث عن الدعامة التي يمكن أن تجمع بينهما، إذا علم ذلك. فالمناسبة توصل إلى العلاقة، وهذه العلاقة بدورها تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وإذا تحققت هذه المرجعية تحقق التماسك بينهما، أي وفق الشكل التالي:[2]

المناسبة ← العلاقة ← المرجعية ← التماسك

ويذهب "**محمدخطابي**" إلىأن"المناسبةأوالتناسببينالآياتبحثعنعلاقةآية بآيةأخربمتقدمة،

وقدبدالنامنخلالالاستقراءأنالمفسريشرعفيالبحثعنالمناسبةحينتنقطعالصلةبينآيةوآيةأوآياتسابقة(نعنيبانقطاعالصلةأنتكونالآيةالسابقةكلاما)".[3]

يقول "**السيوطي**" **(ت 911هـ):** "المناسبة في اللغة كالمشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوهما إلى رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع

[1] بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج1، تح محمد أبو الفضل، دار التراص، القاهرة، (د.ط) ،(د.س). ص36.
[2] إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي ج2، ص99.
[3] محمد خطابي، مرجع سابق، ص189.

العلاقات، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى الارتباط ويصبح التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء".[1]

إن هناك تداخل كبير بين مفهوم السياق ومفهوم المناسبة، مرجع ذلك إلى اشتراكهما في كثير من الخصائص التي تميز كل واحد منهما، ولكن إذا رجعنا إلى الامتداد المفهومي لكليهما وجدنا الفرق الذي يكمن ما بينهما، أمّا عن الفرق بين السياق والمناسبة... فوظيفة المناسبات الكشف عن وجوه الربط بين الآيات والمقاطع التي تظهر –لأول وهلة– وجهة ارتباطها بما قبلها وما بعدها، ولا يتم الربط إلا بعد معرفة المعاني التي احتوتها الآيات السابقة واللاحقة، وهذه وظيفة السياق، وذلك من خلال الكشف عن السابقة واللاحقة، وهذه وظيفة السياق، وذلك من خلال الكشف عن معانيه المتتابعة، فإن الذي يشخّص المعاني ويشكلها ويحدد بدايتها ونهايتها سياقها، فالسياق خادم لعلم المناسبات، ولا يتم استجلاء المناسبات إلا بعد معرفة سياق المقاطع القرآنية وحينئذ يتحدد الموضوع، وعليه يكون إبراز المناسبة في غاية الوضوح.[2]

2-2-2 أنواع المناسبة:

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت لبنان، (د.ط) ،(د.س). ص108.

[2] مثنى عبد الفتاح محمود، مرجع سابق، ص19.

لقد قسم "**ابن أبي الأصبع المصري**" المناسبة إلى نوعين هما: مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ:[1]

1. **المناسبة في المعاني:** أي المعنوية إذ يبتدئ المتكلم بمعنى، ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ.

2. **المناسبة اللفظية:** فهي توخي الإتيان بكلمات متزنات، وهي ضربين: تامة وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة والأخرى ليست بمقفاة.

أمّا عند "**السيوطي**" فهي:

- **الأول:**تبيان مناسبات ترتيب سورة وحكمة وضع كل سورة منها.
- **الثاني:** بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها.
- **الثالث:** وجه اعتلاق فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها.
- **الرابع:** مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له وذلك براعية الاستهلال.
- **الخامس:** مناسبة أوائل السور لأواخرها.
- **السادس:**مناسبات ترتيب آياته واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها وتناسبها.
- **السابع:** بيان فواصل الآية ومناسبتها للآية التي ضمت إليها.
- **الثامن:** مناسبة أسماء السور لها.

"وكأنّ به يفترض سؤال سائل: ما وجه المناسبة بين هذه وتلك، أو ما موقع هذه الآية من الكلام السابق؟ وقد دل استقراؤنا لنماذج من تفسيرهم على أنهم وضعوا صيغا متميزة للدلالة

[1] صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ص94.

على أنهم أخذوا في البحث عن المناسبة بين الآيات وقبل إدراج هذه الصيغ نشير إلى أنهم يفعلون ذلك حين تبدو الصلات متقطعة من كل جانب بين آيتين. أما الصيغ المستعملة فهي:[1]

* **الزمخشري:** – في كيفية الاتصال،

– فإن قلت بم تتعلق...

* **الرازي:** – في كيفية الاتصال،

– اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها من وجوه...

– في كيفية النظم وجوه،

– بين كذا وكذا مناسبة من جهة كذا...

* **ابن عاشور:** – في كيفية التناسب،

– مناسبة هذه الآية للآيات قبلها.

– مناسبة لما قبله،

– قد خفي موقع هذه الآية من الآيات التي بعدها.

– مناسبة التركيب.

"إن هذه الصيغ المستعملة لم تشر في آيات أخرى تصل بينها وسائل شكلية أو علاقات، وثانيا لأن طريقة توضيحهم لكيفية الاتصال بين آيات معينة تختلف عما عليه الأمر في الوسائل والعلاقات إذ يلجؤون هنا إما إلى شروح مستفيضة لكي يقتنع القارئ بسلامة تخريج

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص190.

الصلة بينهما، وإما أنهم يستنجدون بسبب النزول، أي المقام الذي أطّر الآيات، لتبرير موقع آية منها.[1]

2-2-3 فائدة المناسبة في تماسك النصوص:

يقول "**الزركشي**": "جعل أجزاء الكلام آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء".[2]

وقال "**أبو بكر بن العربي**": 'ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، مشتقة المعاني، منتظمة المباني علم عظيم".[3]

فوظيفة علم المناسبات هو الكشف في وجه ورود وانتظام المعاني وارتصافه في هذا المكان دون غيره، وبيان اللحمة والائتلاف والترابط بين عناصر السياق الواحد، فعلم المناسبة يحدد ويوضح وحدة النص في القرآن الكريم، الذي لم يلمس من الطاعنين منه قديما وحديثا، وفي محاولة منهم تمزيق وحدة النص القرآني والطعن في انسجامه، ومحاولة جعله قطعا متفرقة لا علاقة بين وحداته.[4]

ومعرفة المناسبات بين الآيات لا يطلب إلا بعد بيان استيفاء اتصال الآيات بعضها مع بعض في موضوع واحد، أي بعد أن يتم سياق الآية، أو سياق المقطع، فبعدها يطلب

---

[1] المرجع السابق، ص190.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، مرجع سابق، ص99.

[3] الزركشي، مرجع سابق، ص36.

[4] المثنى عبد الفتاح محمود، مرجع سابق، ص40.

وجه المناسبة الآية بما قبلها وما بعدها، وخير معين على معرفة وجه المناسبة هو معرفة السياق القرآني حيث يتضح وجه المناسبة على أكمل وجه له. وهذا ما جعلنا نتطرق إلى السياق قبل دراستنا للمناسبة.[1]

2-3 التغريض:

يعرف "**براون**" و"**يول**" التغريض بأنه: "نقطة بداية قول ما"، ولما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية، فإنّ هذا التنظيم يعني الخطية، سيتحكم في تأويل الخطاب، بناءا على أن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه. وهكذا فإن عنوانا ما سيؤثر في تأويل النص الذي يليه. كما أن الجملة الأولى من الفقرة لن تفيد فقط تأويل الفقرة، وإنما بقية النص أيضا، بمعنى أننا: "نفترض أن كل جملة تشكل جزءا من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم".[2]

ويستعمل باحث آخر مفهوما أعم وهو مفهوم البناء الذي يحدده **كرايمس** على النحو التالي "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية" وفي اعتقادنا أن مفهومي التغريض والبناء يتعلقان بالارتباطالوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته، مع اختلاف فيما يعتبر نقطة

[1] المرجع نفسه، ص39.

[2] براون ويول، مرجع سابق، ص135.

بداية حسب تنوع الخطابات. وإن شئنا التوضيح قلنا إن في الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه ويحرم حوله بقية أجزائه.[1]

وينبغي أن نميز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطوّر وينمي به عنصر معين في الخطاب. وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما أو حادثة... أما الطرق التي يتم بها التغريض فمتعددة نذكر منها: **تكرير اسم شخص، واستعمال ضمير محيل إليه، تكرير جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية.** هذه الأدوات المستعملة لتغريض شخص ما، نلاحظ على الخصوص في الموسوعات التي تعرف بمجموعات إثنية، أو الكتب الخاصة بتراجم الرجال والبلدان، أو الخطابات التي تصف حدثا مرتبطا بشخص معين...الخ.[2] ونسوق كمثال على ذلك الخطاب التالي:

"**حازم القرطاجني**":

"ولد حازم سنة 608هـ، وقد اشتهر هذا الأخير بنسبته إلى مسقط رأسه حتى عرف بالقرطاجني، وقد نشأ أبو الحسن حازم في وسط ممتاز ذي يسار، وقضى طفولته وشبابه في عيش رغد، متنقلا بين قرطاجنة ومرسية (...) ووجد من والده خير ملقن وموجه لمعرفة العربية وتعلم قواعدها والإلمام بطائفة من قضايا الفقه والعلوم الحديثة. ولما يفع أقبل على دراسة العلوم الشرعية واللغوية وكان ذلك يدعوه إلى التردد باستمرار على مدينة مرسية

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص59.

[2] المرجع السابق، ص59.

القريبة منه للأخذ عن أشياخها أمثال **الطرسوني والعروضي**. وهناك درس كثيرا من أمهات الكتب حتى فاق نظراءه. واكتملت عناصر ثقافته فكان فقيها مالكي المذهب كوالده، نحويا بصريا كعامة علماء الأندلس، حافظا للحديث، راوية للأخبار والأدب، شاعرا".[1]

لقد تم تغريض المتحدث عنه "القرطاجني" بطرق عدة منها إعادة اسمه، بالإشارة إليه، بالنسبة، بالضمائر المستترة والبارزة، بأنواع ثقافته **(أدواره)**...الخ.

واضح إذن أن "**حازم القرطاجني**" هو قيمة هذا الخطاب، أي نقطة بدايته (العنوان، وكذا الجملة الأولى من الخطاب)، وقد نظم بطريقة تجعله متمركزا حول بؤرة واحدة وهي "**حازم**".

هناك إجراء آخر يتحكم في تغريض الخطاب وهو العنوان ولكن "**براون**" و"**يول**" **(1983م)**، على خلاف كثير من الباحثين، لا يعتبران العنوان موضوعا للخطاب، وإنما أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب (...) ووظيفة العنوان هي أنه وسيلة خاصة قوية للتغريض". ويعتبر أنه كذلك لأنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يكون موضوع الخطاب، بل كثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل المتلقي، وكثيرا ما يؤدي كذلك تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد، بمعنى أن القارئ يكيف تأويله مع العنوان الجديد، ويتجلى هذا في النصوص التي يصنعها علماء النفس المعرفي لاختبار افتراضاتهم، والنص التالي نموذج منها:[2]

"**سجين يخطط للهرب**":

---

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، 1986، ص52.

[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص60.

نهض روكي ببطئ من فراشه، وهو يخطط للهرب، تردد بعض الشيء ثم فكر. لم تكن الأمور تسير على ما يرام. وما يقلقه هو كونه مسجونا بينما تهمته ضعيفة تأمل وضعيته الراهنة. كان قفل الزنزانة قويا ولكنه يظن أن بإمكانه تكسيره.

بهذا النص اختبرت مجموعتان، سئلت المجموعة الأولى عن واقع روكي فأجابت بأنه سجين يفكر في الهرب من سجنه وأن الشرطة ألقت عليه القبض ثم قدم نفس النص لمجموعة أخرى بعد أن وضع له عنوان جديد "**مصارع في مأزق**"، فسئل أفرادها عن حال روكي فأجابوا بأنه مصارع وأنه يوجد في وضعية حرجة يود الفكاك منها، وأنه لا علاقة له بالشرطة ولا بالسجن، واتضح لهؤلاء الباحثين أن عنوان النص (نقطة بدايته) أو الاسم الغرض في العنوان يؤثر في تأويل النص ويجعل القراء يكيفون تأويلهم مع ذلك العنوان.[1]

وبهذا يمكن للعنوان أن يشكّل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص إذ يمدّه بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته، إضافة إلى تقديمه المعونة الكبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض منه، بل إنّه المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه مشكلا هوية النص.[2]

أي أن العنوان ركيزة اساسية تساعد المتلقي في فهم وتفكيك مضمون النص. وعليه يعتبر التغريض من أبرز مظاهر الانسجام النصي عند علماء لغة النص، سواء في العنوان

[1] المرجع السابق، ص61.

[2] محمود بوستة، مرجع سابق، ص187.

أو في الجملة الاولى من النص، ذلك لأنهما يتحكمان في تأويل الخطاب باعتبارهما أوّل ما يبدأ به الكلام.[1]

وفي الأخير يمكن القول أن التغريض ذو علاقة وطيدة بين العنوان موضوع الخطاب، فهو يساعد القارئ على فهم وتحديد مضمون النص مع تحليل أفكاره.

2-4 بنية الخطاب:

2-4-1 مفهومه:

من مظاهر الانسجام المهمة بنية الخطاب حيث يعرفه "**براون**" و"**يول**" أنه "**مجموع الجزء التخاطبي**"[2]، فلا يعتبر أن انسجام الخطاب شيء معطى وإنما شيء يبنى، فالذي يحكم على انسجام النص هو المتلقي، ويذهب محمد خطابي إلى القول أن موضوع الخطاب "البنية الدلالية التي تصب فيه مجموعة من الآيات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب من إيجاز أو إطناب أو شرح وتمطيط...الخ.[3]

وبالتالي يعتبر موضوع الخطاب أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.[4] وموضوع الخطاب أو موضوع التحاور، فهذان المفهومان مترادفان عند "**فان**

[1] حورية زروقي، انسحام النص الشعري عند حسين زيدان، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009-2010م. ص156.

[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص59.

[3] المرجع نفسه، ص276.

[4] المرجع نفسه، ص42.

دايك" فهو يرى أن موضوعات الخطاب ترد المعلومات السيمانطقية وتنظّمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شامل.[1] "إن تحديد موضوع النص يسمح للمتلفظ المشارك بتأويله، بتجاوز نقائصه وبالاحتفاظ إلا بماهو مناسب لهذا الموضوع".[2] حيث تكمن وظيفته في جعل النص متماسك ومترابط، كما يقوم بتنظيم المواضيع إذ يسمح لنا بالتخلي على أشياء والاحتفاظ بأخرى. ولكي نحصل على البنية الكلية لأي متوالية حسب "**فان دايك**" يجب أن نقوم بتنفيذ مجموعة من العمليات تتمثل في **الحذف، الاختيار، التعميم، التركيب أو البناء**.[3]

وكذا البحث في موضوع الخطاب أو بنية النص الكلية، يستوجب البحث عن الكيفية التي تم بها تشكيل النص وآليات تماسكه، سواء كانت الداخلية أو الخارجية، التي تؤدي بنا إلى الكشف عن مقصدية موحدة من أجلها عدة متتاليات ودلالات.[4]

وبالتالي فإن البنية الكلية أو ما يعرف بموضوع الخطاب أنه أساسي في تفسير النص، والذي يعمل على الارتباط بين النصوص كما يمكننا من فهم غرض ذلك النص.

2-4-2 ترتيب الخطاب:

لا شك أن ترتيب الوقائع والأحداث في الخطاب حسب ما تقع في الخارج لها أهمية في انسجام الخطاب، وكثيرا ما يؤدي تداخل الترتيب في خطاب ما إلى عدم انسجام

---

[1] الطيب الغزالي قواوة، مرجع سابق، ص71.

[2] سوداني عبد الحق، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية البنوية لأحمد شوقي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008-2009م.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص238.

[4] حورية زروقي، مرجع سابق، ص110.

الخطاب، وقد اعتنى المفسرون، كل من زاوية اهتمام معينة، بترتيب الخطاب، فمنهم من اهتم بفائدة قلب الترتيب، ومنهم من اهتم بسبب ترتيب الخطاب ترتيبا معينا.[1]

يسميه "**فان دايك**" الترتيب العادي للوقائع في الخطاب أو ترتيب الحدث[2]، فهو يرى أن تتالي الوقائع في متتالية معينة يخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم، لأنها هي التي توجه معرفة الترتيب العادي من غير العادي ولكل ترتيب له مقصدية خاصة به.[3] كما يتغير التركيب العادي بتغير المقام "**العالم الزمان، المكان**".[4]

العلاقات التي تحكم هذا الترتيب حصرها "**فان دايك**" فيما يلي: **(العام–الخاص)، (الكل–الجزء)، (المجموعة–المجموعة الفرعية، العنصر)، (المتضَمن–المتضمِن)، (الكبير–الصغير)، (الخارج–الداخل)، (المالك، المملوك).**[5]

2-4-3 الخطاب التام والخطاب الناقص:

وهو مظهر من مظاهر انسجام الخطاب، والمقصود عند "**فان دايك**" بالخطاب التام أن كل الوقائع المشكلة لمقام معين توجد في الخطاب، بمعنى أن المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء بحيث لا نجد في الخطاب إلا المعلومات الضرورية.[6]

ومن ثم يقيم "**فان دايك**" تمييزا متوازيا بين:

---

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص183.

[2] فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، اللمغرب، (د.ط)، 2000م. ص150.

[3] المرجع السابق، ص38.

[4] المرجع نفسه، ص150–152.

[5] المرجع نفسه، ص39

[6] المرجع نفسه، ص40

- الخطاب التام، الخطاب الصريح.
- الخطاب الناقص، الخطاب الضمني.

فتمام الخطاب ونقصانه ليس مظهرا قارا ملازما لكل أنواع الخطاب، بل التمام والنقصان درجات أولا، ثم هو مرتبط بنوع الخطاب والهدف من نقله.[1]

2-4-4 خصائص البنية الخطابية:

تهتم البنية الخطابية بالمخاطب أو المرسل أو المتكلم، كما تهتم أيضا بمتلقي الخطاب ونوع الرسالة، وهي عناصر أساسية في هذا العنصر، تدخل في تشكيل البنية الخطابية لأي نص، وتسهم في تأويله وفهمه والوصول إلى حقيقة تماسكه دلاليا.[2]

وتتميز البنية الخطابية في القرآن الكريم بأن المرسل أو المتكلم فيها هو الله عزوجل، والمتلقي الأول للرسالة هو جبريل عليه السلام والمتلقي الثاني هو محمد صلى الله عليه وسلم، والمتلقي الثالث هو صحابة رسول الله رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم من البشر إلى أن تقوم الساعة.

[1] المرجع نفسه، ص40.

[2] محمود بوستة، مرجع سابق، ص178.

خاتمة الفصل الأول:

يلعب كل من الاتساق والانسجام دورا هاما في تماسك النصوص وهما يحتلان موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج ضمن مجالات تحليلي الخطاب ولسانيات النص ونحو النص. فلا نكاد نجد باحثا أو مؤلفا ينتمي إلى هذا الفرع إلا وأسّس لنفسه بابا لهما، فتلاحم النص يستدعي إسهام أدوات الاتساق وآليات الانسجام لتكوين هذه السلاسل اللغوية المترابطة لفظا ومعنى.

ويعد التتبع الدقيق لموضوع الاتساق والانسجام ودورهما في التماسك النصي وعلى الرغم من أنّ كليهما يساهم في عملية التماسك والربط بين العناصر المشكّلة للنص إلا أنّهما يختلفان في نوع التماسك، فالاتساق يتحقق عن طريق مجموعة من الأدوات الشكلية التي تساهم في الربط بين الوحدات والعناصر المشكلة للنص كالإحالة والاستبدال والتكرار...

أمّا الانسجام فهو عبارة عن مجموعة من العلاقات الخفية التي بواسطتها يتحقق التماسك الدلالي للنص كالاتساق وموضوع الخطاب والتعريف وغيرهما.

الفصل الثاني

الاتساق والانسجام في سورة الصافات

(دراسة تطبيقية)

1- سورة الصّافات التسمية وسبب النزول:

تعدّ سورة الصّافات من السور المكيّة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة، وقد نزلت بعد سورة الأنعام، ويبلغ عدد آياتها 182 آية، وترتيبها السابعة والثلاثون فهي في الجزء الثالث والعشرين والحزب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من ترتيب المصحف الشريف، وقد بدأت بقسم إلهيّ شأنها في هذا شأن كثير من السور القرآنية، حيث يقسم الله تعالى في مطلعها بالصافات وهي الملائكة، وتتناول هذه السورة بعض المواضيع العقائدية كالبعث والجزاء والوحي والتوحيد.

وتختلف أسباب تسمية السور القرآنية، فكلّ سورة في كتاب الله لها سبب تسمية خاص بها، فقد تأخذ السورة القرآنية اسمها من حادثة برزت بين آياتها وهذا ما كان واضحا في سورة البقرة التي أخذت اسمها من قصة البقرة التي أمر الله تعالى قوم موسى -عليه السلام- بذبحها، وقد تأخذ السورة القرآنية اسمها من مطلعها، وهذا السبب هو سبب تسمية سورة الصّافات، فقد أقسم الله تعالى في مطلعه هذه السورة بالصّافات، والصّافات هنّ الملائكة الكرام، الصّافات قوائمها في الصلاة أو أجنحتها في انتظار أمر الله عزّ وجلّ، قال تعالى: "والصّافات صفّا" سورة الصّافات [الآية:1].

ولم يقف العلماء على ما يدلّ على سبب نزول هذه السورة، فعلم أسباب نزول السور القرآنية لم يحط بكلّ السور القرآنية، فهناك بعض السور التي لم يرد أيّ سبب في نزولها، أو حادثة أدّت لنزول بعض آياتها، ولكنّ الناظر في تفسير هذه السورة سيقف على القيم التي

حملتها وعلى المقاصد التي سعت إلى نشرها بين الناس وتوضيحها لهم، ويمكن اعتبار ما حملت هذه السورة من قيم هو أبرز أسباب نزولها.[1]

1-1 موضوعاتها:

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ج3، ص81.

وسنورد مجمل ما حوته سورة الصّافات من موضوعات فيما يلي:

- التوحيد ودليله في الآفاق والأنفس.
- خلق السموات والأرض ووصفه سبحانه لذلك.
- إنكار المشركين للبعث وما يتبع ذلك من محاورة أهل الجنة لأهل النار وهم يطّلعون عليهم.
- وصف الجنة ونعيمها.
- قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وإسماعيل.
- دفع فرية قالها المشركون وتوبيخهم عليها إذ قالوا: الملائكة بنات الله.
- تنزيه الله عن ذلك.
- بيان أن المشركين لا يفتنون إلا ذوي القلوب الضعيفة.
- وصف الملائكة بأنهم صافون مسبحون.
- مدح المرسلين وسلام الله عليهم.
- حمد الله وثناؤه على نفسه بأنه رب العزة ورب الخلق أجمعين.[1]

2- الاتساق في سورة الصّافات:

[1] أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، سورة الصّافات، من الموقع الالكتروني: https://ar.wikisource.org/wiki

1) الإحالة : (التحليل النصي للسورة)

أ –دور الضمائر في سورة الصافات:

الضمائر	تكرارها	النسبة
المتكلم	**4**	**%6**
المخاطب	**3**	**%4**
الغائب	**61**	**%89**
المجموع	**68**	**%100**

من خلال الجدول نجد في سورة الصافات قد استخدمت الضمائر بأنواعها الثلاث فوظّف ضمائر الغائب بكثرة في السورة ونذكر بالأخص ضمير الغائب في قوله تعالى:

1) ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ**﴾ الآية (05) ونوعها (إحالة قبلية) المحال إليه هو **الله.**

2) ﴿ **دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ**﴾ الآية (09) ونوعها (إحالة قبلية) المحال إليه الشياطين.

3) ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** ﴾ الآية (24) ونوعها (إحالة قبلية) المحال إليه الكفار.

4) ﴿ **بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ**﴾ الآية (26) ونوعها (إحالة قبلية) المحال إليه الكفار.

5) ﴿ **فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ**﴾ الآية (19) ونوعها (إحالة قبلية) المحال إليه الكَفارْ.

6) ﴿ **كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾ الآية (49) ونوعها (إحالة قبلية) المحال إليه القاصرات.

7) ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوالْبَلَاءُ الْمُبِينُ**﴾ الآية (106) ونوعها (إحالة قبلية) والمحال إليه إبراهيم.

8) ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوالْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ الآية (60) ونوعها (إحالة قبلية) والمحال إليه المؤمن

ونجَد **ضمائر ألمخاطَب** في قوله تعالى:

9) ﴿ **قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ**﴾ الآية (18) ونوعها (إحالة قبلية)

10) ﴿ **قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ**﴾ الآية (54) ونوعها إحالة (إحالة قبلية)

11) ﴿ **مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ**﴾ الآية (162) ونوعها (إحالة قبلية) فنجدَ **ضْمائِر المتكلم** فيَ قوله تعالى:

12) ﴿ **أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ**﴾ الآية (58) ونوعها (إحالة قبلية)

13) ﴿ **إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ**﴾ الآية (59) ونوعها (إحالة قبلية)

14) ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾الآية (165) ونوعها (إحالة قبلية)

15) ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾الآية (166) ونوعها (إحالة قبلية).

ب –نجد **الأَسماء الموصولة:**

1) ﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا** ﴾الآية (11) ونوعها (إحالة قبَلية).

2) ﴿ **فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ**﴾الآية (161) ونوعها (إحالة قبلية)

3) ﴿ **إِلَّا مَنْ هُوصَالِ الْجَحِيمِ**﴾ الآية (163) ونوعها (إحالة قبلية)

ج- أسماَء الإشارة :

1) ﴿ **وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾الآية (27) ونوعها (إحالة قبلية)

2) ﴿ **فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**﴾الآية (33) ونوعها (إحالة قبلية)

3) ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ الآية (35) ونوعها (إحالة قبلية)

4) ﴿ **لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ الأية (61) ونوعها (إحالة قبلية)

5) ﴿ **كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ الآية (110) ونوعها (إحالة قبلية)

6) ﴿ **إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ الآية (140) ونوعها (إحالة قبلية)

7) ﴿ **فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾ الآية (148)ونوعها (إحالة قبلية)

د- الضمير المستتر:

1) ﴿ **قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ**﴾الآية (18) ونوعها (إحالة قبلية)

2) ﴿ **بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾الآية (37) ونوعها (إحالة قبلية)

3) ﴿ **قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ**﴾الآية (54) ونوعها (إحالة قبلية)

4) ﴿ **فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ**﴾ الآية (55) ونوعها (إحالة قبلية)

5) ﴿ **قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ**﴾ الآية (56) ونوعها (إحالة قبلية)

6) ﴿ **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ الآية (84) ونوعها (إحالة قبلية)

2) الحذف: (التحليل النصي للسورة)

أ –نبدأ بتحليل الآيات التي حذف فيها **الاسم:** وهي منتشرة في أجزاء السورة ونذكر بعضها:

1) ﴿ **لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ** ﴾الآية (08)

2) ﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا** ﴾الآيَة (11)

3) ﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**﴾الآية (48)

4) ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ**﴾الآية (63)

5) ﴿ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾الآية (121)

المحذوف	الدليل
سمعاً، قذفاً	لا يسمعون، ويقذفون
وهم يسخرون	يسخرون
وعند (العباد المخلصين)	وعندهم
(شجرة الزقوم) فتنة للظالمين	إنا جعلناها
إنا (جزاء) كذلك	إنا كذلك نجزي

من خلال التحليل عبر الجدول نجد الدليل في الأمثلة **الأول والثالث والرابع** ففي المثال **الأول:** فالتماسك بين عناصر الآية واضح لأن الدليل مذكور فقد جاء المحذوف من لفظ المذكور ومعناه في الآية **(سمعا من يسمعون، قذفا من يقذفون)** فقد حقق الاتساق بين عناصر الآية الواحدة أما في الثالث والرابع فقد جاء المحذوف من لفظ المذكور ومعناه في

الآيتان **(40-62)** ويتضح لنا اتساق السورة القرآنية بعضها ببعض وهودليل على تماسك النص القرآني وفي المثال الثاني والأخير نجد دليل الحذف من خلال السياق

ب-حذف الفعلوالآيات التي حذف منها الفعل في قوله تعالى:

﴿ **فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا**﴾الآية (02)

﴿ **فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا**﴾الآية (03)

﴿ **وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾الآية (138).

المحذوف	الدليل
(تزجر)	الزاجرات زجرا
(تتلوا)	التاليات ذكرا
وبالليل (تمرون عليها)	وبالليل

وما هوملاحظ فإن الحذف لم يقتصر على الفعل وحده بل يتعداه إلى حذف الفاعل لأننا من الصعب أن نفصل الفعل عن فاعله وعلى هذا النوع من الحذف مع النوع اللاحق من الحذف وهوحذف الجملة غير أن الشيء الذي يميزه عنه كون الحذف من النوع الذي ذكرناه كان (**تزجر**) (**تتلوا**) (**تمرون**) لأن الفعل هوالأظهر، بينما الجملة قد تكون حذف جملة كاملة العناصر.

ج- حذف الجملة أوأكثر:

ومنه حذف الجملة حذف جملة القسم مثلا، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط وهناك أيضا حذف الكلام بجملته وحذف أكثر من جملة وقد وجد هذا النوع من الحذف في سورة الصافات وكان له الأثر الكبير في الاتساق الداخلي للسورة في قوله عز وجل: ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾الآية (01).

والتقدير **(وربّ الصافاتّ)** هذا الحذف حقق الاتساق في الآية بين كلمة القسم (وربّ) وجملة الصافاتِ صفا.

﴿ **إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ**﴾الآية (04)

والتْقدير (واللهٌ أيها الناس) إنّ إلهكم لواحد، حقق هذا الحذف أيضا الإتساق في الآية بين جملة والله أيها الناس وجملة إن إلهكم لواحد.

﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ**﴾الآية (127)

والُتقدير فكذبوا (**نبيهم إلياس)** فإنهم لمحضرون وهذا الحذف حقق الإتساق في الآية بين الجملة المحذوفة نبيهم إلياس وجملة فإنهم لمحضرون.

- ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾ الآية (101)
- ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾الآية (102)
- ﴿ **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾**الآية** (107)

من الآياتْ الثلاَث الأخيرة لم تذكر أحداث قصصية وهذه طبيعة القصص إذ الاستسقاء بأحداث معينة ونستنتج الأحداث الأخرى من خلال السياق إذ للمتلقي دور كبير في تقدير ما حدث وهذا تتطلع به لسانيات النص بحيث يستنبط المتلقي المحذوف من الأحداث قصدإبراز تماسك النص وترابطه.

3) العطف: (التحليل النصي للسورة)

تتكون سورة الصافات كما سبق من قصص كل قصة تتحدث عن قضية معينة وتجتمع

كلها في أن قضيتها الأساسية هي التوحيد والعقيدة، كونها تعد من السور المكية.

ويمثل الجدول إحصاء أدوات العطف الموجودة في سورة الصافات وهي:

أدوات العطف	عدد المرات	رقم الآيات
حرف " الواو"	47 مرة	من الآية (01) إلى الآية (181)
حرف " الفاء "	26 مرة	من الآية (02) إلى الآية (174)
ثم	4 مرات	الآيات(67-68-82-136)
أو	مرتان	الآية (17-147)
بل	ثلاث مرات	الآيات (26- 29- 30)
أم	ثلاث مرات	الآيات (11-62-150)

تبتدئ مقدمة الصافات بقسم الله تعالى وكانت بداية العطف في الآية في قوله تعالى: ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾الآية (01). فأحدث العطف والقسم اتساقا بين هذه الآية والتي بعدها حيث ربط بين ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾﴿ **فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا** ﴾الآية (02) وربط أيضا الآية الثالثة في قوله تعالى : ﴿ **فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا**﴾الآية (03) فتحقق عندها التماسك بين الآيات.

وبعد ذلْك ننتقل إلى حرف عطف آخر وهو" أم "

﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا** ﴾ الآية (11) وهوالانتقال من المقدمة إلى قضية البعث والحساب.

يقول "**ابن عاشور**":"أم للاضطراب الانتقالي من غرض إلى غرض ولما كان هذا من المقاصد التي أنزلت السورة لبيانها، لم يكن هذا الانتقال إقتضابا بل هوكالانتقال من الديباجة والمقدمة إلى المقصود[1] وبهذا يتحقق الاتساق عن طريق أداة أم بين مقدمةالسورة وبين قضية البعث والحساب وقد جاءت قضية البعث والحساب من الآية (11) إلى الآية (74) وحدث داخلها إتساق بواسطة أدوات العطف نذكر منها: الآيات: **(31-30-13)**وتعرض سورة الصافات سلسلة من قصص الرسل عليهم السلام حيث حدث داخلها اتساق بواسطة أدوات العطف ففي كل قصة كثيرا ما نرى ربط بين آية وأخرى نذكر منها مثال في كل قصة فكانت كالتالي:

- قصة نوح (**75-82**) ربط بينالآيات: ﴿ **وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ**﴾(75) وقوله تعالى:﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ**﴾ الآية (76).

[1]محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1974م، ص81.

- إبراهيم وبنيه **(83-113)** ربط بين الآية (88):﴿ **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ**﴾ والآية (89):﴿ **فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾.

- قصة موسى وهارون **(114-122)** ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ**﴾ الآية (115)

- قصة لوط (**133-138**) حيث ربط بين كلمة نجيناه وكلمة أهله، قوله تعالى: ﴿ **إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ**﴾ الآية (134).

- قصة يونس **(139-148)** هوربط بين كلمة **(أويزيدون)** وجملة (وأرسلناه إلى مائة ألف) وقولهتعالى:﴿ **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَويَزِيدُونَ**﴾ الآية (147) فتحقق الاتساق عن طريق حرف العَطف " أو".

أما عطف الآيات بعضها على بعض في هذه الخاتمة لسورة الصافات، فكانت هناكأدوات عطف رابطة عملت على تماسكها النصي نذكر منها: ربط الآية الأخيرة في الخاتمة والآية التي قبلها في قولهتعالى: ﴿ **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾الآية (182) والآية التي قبلها فيقوله:﴿ **وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ**﴾الآية (181).

4) التكرار:(التحليل النصي للسورة)

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم ظاهرة لافتة للنظر...تستريح لوجوده النفس وتتقبله الطبع ويحس المستمع باستجابة يدرك عمقها وتتميز سورة الصافات ببعض التكرارات تمنح النص خصوصية، وتسهم في اتساقه معجميا أفقيا ثم اتساقه معجميا كليا ومثل هذا التكرار

بين الترابط والتلاحم بين عبارات والآيات وكذلك وحدات السورة مؤكدة بذلك الهدف العام للسورة.

وسورة الصافات سورة مكية، عنيت بعدة قضايا ومن أجلها بلا شك قضية العقيدة وهوإثبات عبادة الله تعالى دون ما سواه ولذلك فقد تكررت لفظ الجلالة لدرجة لافتة للنظر وهي ثلاثة وخمسين مرة اختلفت بين لفظ الجلالة " الله"ستة عشر مرة، والباقي موزعة بين لفظة "**رب**" إثنا عشرة بالاضافة إلى الضمائر التي تعود لفظ الجلالة "**الله**".

واستمرار ذكر لفظ الجلالة عبر الآيات المختلفة في هذه السورة يحقق التواصل بين الآيات والمواضيع المختلفة للسورة وقد كانت البداية بالآية الرابعة في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ إِلَـهَكُمْ لَوَاحِدٌ**﴾الآية (04) وهنا أخبر الله الناس أن معبودكم لواحد لا شريك له، وتكرار لفظ الجلالة قد توزع من الآية الرابعة، حتىالآيةالأخيرة﴿**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾الآية(182).

وقد انتشر هذا في ثنايا السورة وأحيانا في الآية الواحدة يتكرر فيها أكثر من مرة وهذا لا يحقق الاتساق على مستوى الآية فقط بل يتعداه ليحقق الترابط بين الآيات المنتشرة فيها لفظ الجلالة.

ويتأكد هذا الاتساق عند ما يتأكد أن معظم هذه الآيات تحمل أمورا مسندة إلى الله تعالى وعلاقة الإسناد لها الدور البارز في تحقيق الترابط بين الأجزاء ومن هذه الآيات :

- قولهتعالى: ﴿ **إِنَّ إِلَـهَكُمْ لَوَاحِدٌ**﴾ الآية (04) أسند التوحيد لله تعالى.

- قولهتعالى: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ الآية (35) التوحيد لله تعالى.
- قولهتعالى: ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ الآية (96)أسندَ إليه الخلق.
- قولهتعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى** ﴾ الآية (102)المشيئة هذه بلفظ الجلالة الله.

وكذلكبلفظالجلالة "**الرب**" والتي منها:

- قولهتعالى: ﴿ **وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ**﴾ الآية (57) النعمة.
- قولهتعالى: ﴿ **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ الآية (99) الهداية.
- قولهتعالى: ﴿ **رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ الآية (100) الهبة.
- قولهتعالى: ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ الآية (180) العزة.

وقد تكررت جملة عباد الله المخلصين في كل من الآيات **(40-74-160-169)** وجملة "أبصر فسوف يبصرون" في الآيتان **(175-179)**

وتكررت جملة "إنا كذلك نجزي المحسنين" في الآيات **(80-110-121-131)** وهذا التكرار قد حقق الاتساق بينِ الآيات، والترابط بين الآيات في سورة الصّافات.

- لفظة شجرةفي قوله تعالى:﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**﴾ الآية (62) وفي الآية:﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ**﴾ الآيةَ (64)

جملُة كذلك نجزيْ المحسِنين في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ الآية (80)

- ﴿ **كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾الآية (110)
- ﴿ **إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾الآية (121)
- ﴿ **إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾الآية (131)

3- الانسجام في سورة الصافات:

1)السياق :

أ- **التقطيع والهندسة الخارجية:** سورة الصافات كغيرها من السور جاءت مقسمة الى العديد من الوحدات، تعطي للبناء الهندسي للقرآن الكريم خصوصية ويعتبر ذلك من دلائل الانسجام فيها.

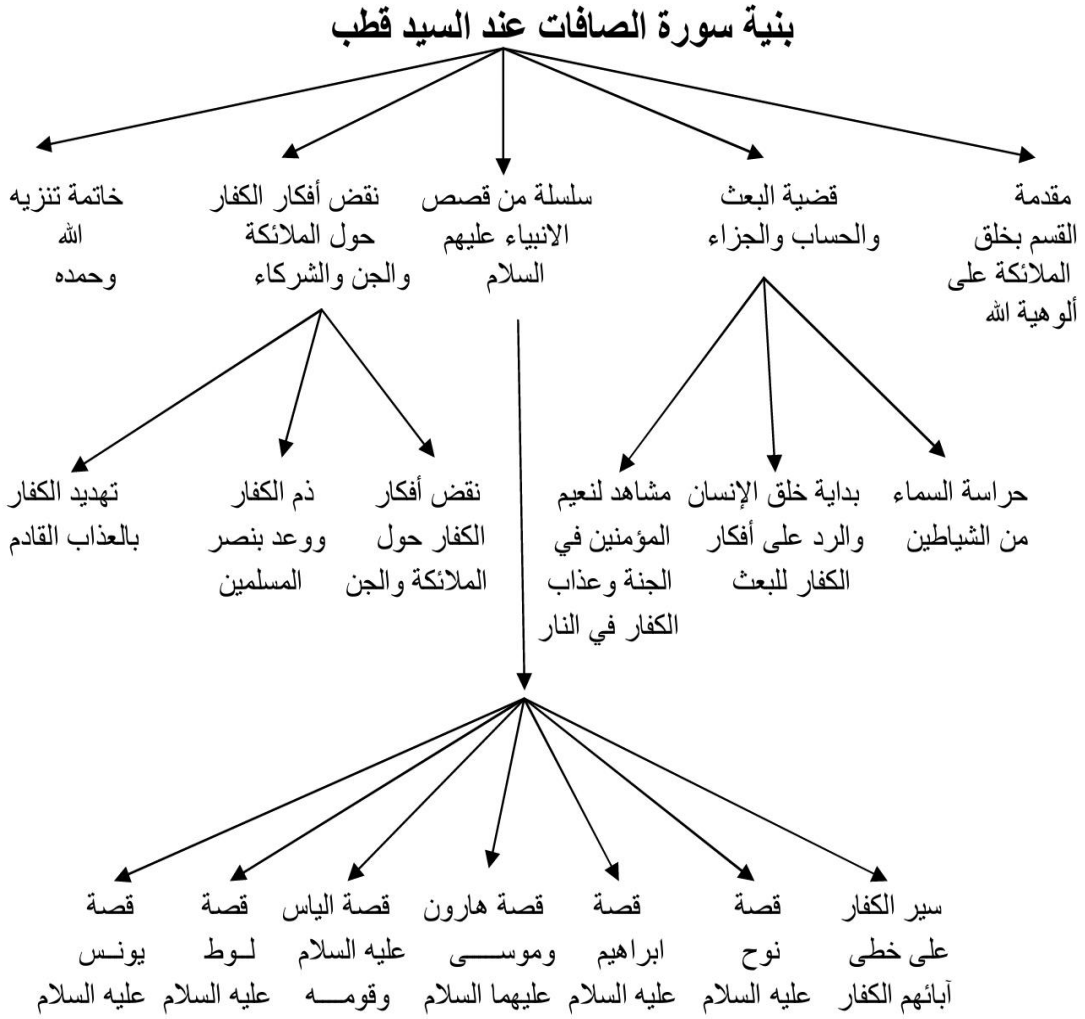

ب- سياق السورة: ويجري السياق في عرض موضوعاتها الثلاث:

الشوط الأول يتضمن افتتاح السورة بالقسم بتلك الطوائف من الملائكة (والصافاتصفا، فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) على وحدانية الله رب المشارق مزين السماء بالكواكب ثم تجيء مسألة الشياطين وتسمعهم للملأ الأعلى ورجمهم بالشهب الثاقبة يتلوها سؤال أهم أشد

خلقا أم تلك الخلائق الملائكة والسماء والكواكب ويستهزئون بوقوعه ومن ثم يعرض ذلك المشهد المطول للبعث والحساب والنعيم والعذاب،وهومشهد فريد.[1]

والشوط الثاني يبدأ بأن هؤلاء الضالين لهم نظائر في السابقين،الذين جاءتهم النذر فكان أكثرهم من الضالين ويستطرد في قصص أولئك المنذرين من قوم نوح وابراهيم وموسى وهارون والياس ولوط ويونس وكيف كانت عاقبة النذرين وعاقبة المؤمنين.

والشوط الثالث يتحدث عن تلك الأسطورة التي مر ذكرها أسطورة الجن والملائكة ويقرر كذلك وعد الله لرسله بالظفر والغلبة ﴿ **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَإِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَوَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ الآية 171-172-173 وينتهي بختام السورة بتنزيه الله سبحانه والتسليمعلى رسله والاعتراف بربوبيته ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَوَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَوَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ الآية 180-181-182... وهي القضايا التي تتناولها السورة في الصميم.[2]

ج) السياقات الواردة في السورة : أما ما يتعلق بالسياقات الواردة في سورة الصافات فسنورد بعض السياقات التي كانت عاملا أساسيا في انسجامها.

حيث يلتمس سيد قطب بعض السياقات لمحور السورة وهوكالآتي :

[1]سيد قطب في ضلال القرآن، دار الشروق، مصر، 1978، ط7، ص 3476.

[2]المرجع نفسه، ص 3476.

– والصافات والزاجرات والتاليات... طوائف من الملائكة ذكرها هنا بأعمالها التي يعملها والتي تكون هي الصافات قوائمها للصّلاة أو أجنحتها في ارتقاب أمر الله والزاجرات لمن يستحق الزجر من العصاة في أثناء قبض أرواحهم مثلا عند الحشر . والتاليات للذكر... القرآن أوغير من كتب الله أوالمسبحات بذكر الله: ﴿ **هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾الآية (21)

– وهكذا ينتقل السياق من الخبر إلى الخطاب موجها لمن كانوا يكذبون يوم الدين ... وإن هي إلا تقريعة واحدة حاسمة ثم يوجه الأمر إلى الموكلين بالتنفيذ.[1]

﴿ **مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ**﴾الآية (25) مالكم ينصر بعضكم بعضا وأنتم هنا جميعا ؟ وكلكم فيحاجة إلى الناصر المعين أم ومعكم آلهتكم التي كنتم تعبدون ولا جواب بطبيعة الحال ولا كلام إنما يرد التعليق والتعقيب.[2]

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَقَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ**﴾الآيةَ (27–28) يعرض السياق مشهدهم يجادل بعضهم البعض أي كنتم توسوسون لنا عن يميننا كما هوالمعتاد في حالة الوسوسة بالأسرار غالبا، فأنتم مسؤولون عما نحن فيه.[3]

[1]سيد قطب في ضلال القرآن , ص: 3481

[2]المرجع نفسه , ص 3482

[3]المرجع نفسه , ص 3482

﴿ **فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ**﴾الآية (93) قصة إبراهيم أقبل بضرب آلهتهم (قومه) وفي التعقيب عليها قال الله تعالى:﴿**فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ**﴾الآية (94).

– وفي قصة موسى وهارون وقصة إبراهيمقولهتعالى:﴿**هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾الآية (21) وقوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾الآية (110) التعقيب المتكرر فَي السورة لتقرير نوع الجزاء الذي يلقاه المحسنيْن.

2) البنية الخطابية :(البنية الخطابية في سورة الصافات)

البنية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**﴾الآية (06)

وظيفة تبليغية نظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة والإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق.[1]

البنية الثانية:

[1]سيد قطب في ظلال القرآن, ص:3478.

قال تعالى: ﴿**لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ**﴾ الآية (08) وظيفة تبليغية فمن الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عات وتذوده عن الإستماع إلى ما يدور في الملأ الأعلى فإذا حاول التسمع تلقفته الرجوم من كل جانب.[1]

البنية الثالثة:

قال تعالى: ﴿**قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ**﴾ الآية (18) وظيفة تبليغية

قل لهم يا محمد نعم سوف تبعثون وأنتم أذلاء صاغرون .

البنية الرابعة :

قال تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾ الآية (22) وظيفة تبليغية.

اجمعوا الظالمين وأشباههم ونظرائهم فاهدوهم إلى النار ليدخلها جميعهم.[2]

البنية الخامسة :

[1] المرجع نفسه, ص:3479.

[2] محمد الشنقيطي , أضواء البيان, ص:743.

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ الآيةَ (102) وظيفة فعلية تبليغية.

فلما كبر إسماعيل ومشى مع أبيه قال له أبوه :إني أرى في المنام أني أذبحك ،فما رأيك ؟ (ورؤيا الأنبياء حق) فقال إسماعيل مرضيا ربه بارا بوالده ، معينا له على طاعة الله: أمض ما أمرك الله به من ذبحي ، ستجدني إنشاء الله صابرا طائعا محتسبا.

البنية السادسة :

قال تعالى: ﴿**وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ**﴾ الآيةَ (179) وظيفة فعلية تبليغية.

وأنظرهم فسوف يرون ما يحل بهم من العذاب والنكال .

البنية السابعة :

قال تعالى: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ**﴾ الآية (11) وظيفة تبلْيغيةَ

فاسأل يا محمد منكري البعث أهم أشد خلقا أم من خلقنا من هذه المخلوقات ؟ إنا خلقنا أباهم آدم من طين لزج ، يلتقص بعضه ببعض .

البنية الثامنة :

قال تعالى: ﴿**مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾ الآية (23) وظيفة تبليغية.

وأنها الرد المكافئ لما كان منهم من ضلال عن الهدى القويم . وإذ لم يهتدوا في الدنيا المستقيم فاليهتدوا اليوم إلى صراط الجحيم.[1]

البنية التاسعة :

قال تعالى: ﴿**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ**﴾ الآية (97) وظيفة تبليغية.

فلما قامت عليهم الحجة لجؤوا إلى القوة وقالوا ابنوا له بنيانا وأملؤوه حطبا،ثم ألقوه فيه .

3) التغريض: (العلاقة بين اسم السورة –الصافات– ومحتواها)

[1]سيد قطب في ظلال القرآن, ص:3481

وفي ما يخص سورة القرآن الكريم فنحن نبحث في العلاقة بين اسم السورة ومحتواها، خصوصا إذا علمنا أن أسماء السور في القرآن الكريم توقيفية، فنحاول كشف العلاقة بين اسم السورة ،وما حوته جوانب هذه السورة من دلالات ترتبط باسمها،وقد نبه علماؤنا القدامى الى اهمية اسم السورة ،فيذهب **الزركشي**إلى أن تسمية السورة باسم معين "ليس إلا تعضيدا لتقليد معلوم لدى العرب، وهوتقليد يراعي في كثير من المسميات الأخذ بأسمائها من نادر أومستغرب يكون في الشيء أوصفة تخصه ... ويسمون الجملة من الكلام أوالقصيدة الطويلة بما هوأشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز"[1].

غير أن ذكر حدث معين أواسم ما في السورة ليس كافيا لتبرير التسمية، وقد أورد **الزركشي** جوابا على هذا الاعتراض ، في كلامه عن سورة هود وسبب تسميتها بهذا الاسم قال:"فقد ورد في سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام فلم تختص باسم هود وحده ؟ وماوجه تسميتها به وقصة نوح فيها أطل وأوعب ؟... تكررت هذه القصص في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت في غيرها ولم يتكرر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود عليه السلام كتكرره في هذه السورة ،فإنه تكر ر فيها عند ذكر قصته في أربعة مواضع"[2]،لكن هل عدد التكرارات يكفي حتى نبرر تسمية سورة بما تكرر فيها ؟ يجيب على هذا التساؤل **الزركشى** بقوله: "لما جردت في ذكر نوح وقصته

[1]الزركشي،البرهان في علوم القرءان,ج1 ص: 46

[2]المرجع السابق ، ج1,ص:271

مع قومه برأسها فلم يقع فيها بغير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه عليه السلام"[1]يستنتج من أقوال **الزركشي** هذه أن هناك ارتباطا وثيقا بين السورة واسمها، ولوأردت استبدال اسم السورة باسم اخر لم تستطع.

ولدراسة العلاقة بين اسم سورة الصافات ومحتواها لموضوعاتها لابد ان نقف بداية الأمر على تسمية السورة.

وكما سبق الذكرفان اسم السورة توقيفي أي ثابت عن رسول الله فهذه السورة تسمى الصافات ويذكر ابن عاشور رحمه الله أن اسمها المشهور المتفق عليه الصافات .

وبذلك سميت في كتاب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف كلها ولم يثبت على النبي في تسميتها [2].

ابن عاشور:"إن وجه تسميتها باسم الصافات وقوع هذا اللفظ فيها بالمعنى الذي أريد به أنه وصف الملائكة وإن كان قد وقع في سورة الملك لكن بمعنى آخر إن أريد هنالك صفة الطير على أن الأشهر أن سورة الملك نزلت بعد سورة الصافات".

4) المناسبة: (التحليل النصي لسورة الصافات من خلال المناسبة)

[1]المرجع السابق ، ج1,ص:271

[2]محمد الطاهر بن عاشور, تفسير التحرير والتنوير ,الدار التونسية للنشر ,تونس: 1974م /81/3.

1- المناسبة بين فاتحة سورة الصافات وخاتمتها :

إن تعدد الجمل وكثرة الفقرات في كثير من النصوص يؤدي إلى نسيان مطلع هذا النص وحينئذ يأتي النص بخاتمة تذكر بمطلعه ، وهذا معناه أن ما ذكر في مطلع النص يكونمفسرا في المقدمة محقق بذلك تماسكا نصيا وإنسجاما دلاليا وإذا نظرنا إلى سورة الصافات وجدنا المناسبات بين إفتتاحية السورة وخاتمتها كثيرة وواضحة ومنها نذكر :

يقول الزركشي أن الخواتم مثل الفواتح في الحسن ، لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعية مع إيذان السامع بإنتهاء الكلام حتى يرتفع مع تشوق النفس إلى ما يذكر بعده.[1]

بدأت السورة بذكر الملائكة وهم جند من جنود الله عز وجل ويذكر إصطفافهم وهومشهد

يحمل الهيبة ويبعث الخوف في قلوب أعداء الله عز وجل .

وختمت سورة الصافات بالآيات﴿**وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ**﴾الآيةَ(181) والآية ﴿**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(182) أضيف الرب إلى العزة لاختصَاصه بها كأَنه قيل ذوالعزة كما تقول:صاحب صدق لإختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحد من الملوك وغيرهم إلا وهوربها ومالكها[2] .

[1]البرهان في علو م القرءان ,الزركشي, المرجع السابق ص129.

[2]تفسير الكشاف, الزركشي / المرجع السابق 238/5.

فيأتي ختام السورة بتنزيه الله سبحانه وإختصاصه بالعزة وبالسلام من الله على رسله، وبإعلان الحمد لله الواحد رب العالمين بلا شريك ، وهوالختام المناسب لموضوعات السورة الملخص للقضايا التي عالجتها السورة .[1]

2- المناسبة بين إفتتاحية السورة وموضوعاتها :

لقد تم التطرق في سورة الصافات إلى قضية البعث والحساب والجزاء وسلسلة من قصص الرسل عليهم السلام نوح وإبراهيم وبنيه وموسى وأخيه وإلياس ولوط ويونس، ونقض أفكار الكفار حول الملائكة والجن والشركاء، ناسب ذكر إفتتاح السورة ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا**﴾الآية (01) والتناسب في هذا أوضح من أن يتوقف فيه ثم إفتتاحية السورةً قد تِناولت بذكر الملائكة ويذكر إصطفافهم وهومشهد يحمل الهيبة ويبعث الخوف في قلوب أعداء الله ، والملاحظ أن هذا كان متواجدا داخل عدة مواضيع من السورة .

3- المناسبة بين قصة نوح وإبراهيم :

يستمر تحقق إنسجام السورة عبر المناسبات بين أجزائها المختلفة ليحقق التماسك النصي بين مقاطعها وهذه عبر المناسبة بين قصة نوح وإبراهيم ، فكانت هناك مناسبات جمعت بين مضمون القصتين تمثل فيما يلي:

- إشتملت قصة نوح على النجاة هووأهله من الكرب العظيم إلا غير المؤمنين من قوم نوح فكتب الله عليهم الهلاك والفناء فناسب هذا ما جاء في قصة إبراهيم والتي مثلها إستنكار

[1] في ضلال القرءان السيد قطب , المرجع السابق, 2003/5.

إبراهيم عبادة أبيه وقومه للأ صنام ، وكما إستنكر كل رسول عبادة قومه الوثنية وكانت العاقبة هي التكذيب ،والله سبحانه يؤكد أنهم ليلقوا جزائهم إلا من آمن منهم .

فناسب بذلك محتوى القصة الأولى محتوى ما جاء في الثانية ليعمل بذلك على إنسجام بين هذين المقطعين دلاليا .

4- المناسبة بين قصة موسى وهارون وقصة إلياس مع قومه :

-المناسبة بين تعقيب القصة الأولى والقصة الثانية ، حيث ذكر التعقيب المتكرر لتقرير نوع الجزاء الذي يلقاه المحسنون ، وقيمة الإيمان الذي يكرم من أجله المؤمنون ، في القصة الأولى قوله تعالى: **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**الآية (80) وفي القصة الثانية قوله تعالى:**قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**الآية (105).

هذه المناسبات عملت على ربط هذا الجزء ، ومن خلال الدلالات التي احتوتها هذه الآيات فتناسب وجود بعض المفاهيم والقيم في هذه القصة ، وكان عاملا على تماسك هذا الجزء نصيا ، فترابطت بذلك الدلالات وأحدثت نوعا من الإنسجام بين فقرات السورة .

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه المحطات العلمية والفصول اللغوية التي وقفنا عندها على ثنائية الاتساق والانسجام في سورة الصافات، انطلاقا من اعتبار هذه الأخيرة نصا واحدا، كان لابد أن نستعرض أهم النتائج التي تمّ التوصل إليها، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- يمكن اعتبار لسانيات النص أحدث فروع علم اللغة، ويعدّ مرحلة انتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية، لأنّه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.
- يعدّ الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول للانسجام، هذا الأخير الذي يعدّ المرحلة النهائية والهدف المبتغى من دراسة النصوص دراسة لسانية، فهما بهذا وجهان لعملة واحدة.
- لقد أسهمت أدوات الاتساق في التماسك الشكلي لسورة الصافات، كان أبرزها: **الإحالة القبلية** فعملت على اتساق مقاطع السورة، وأيضا من الأدوات التي ساهمت في اتساق السورة **الحذف**، لكن سورة الصافات قد غلب عليهاالطابع القصصي،بالإضافة إلى العطف الذي يعدّ من أهم الأدوات تحقيقا للاتساق، وكذلك التكرار والذي تميزت السورة ببعض منه.

- أمّا كيفية إبراز العلاقات الدلالية للسورة فكانت عن طريق آليات منها: السياق النصي للسورة وللآية وللمقطع، وأيضا التغريض، والذي يبين لنا العلاقة بين العنوان ومحتوى هذه السورة بموضوعاتها المختلفة فوجدنا أن هناك نوعا من العلاقة الخفية بينهما.
- وآخر وسائل كشف انسجام سورة الصافات **المناسبة**.

فالاتساق والانسجام يعدّ الحجر الأساس في لسانيات النص ولذلك ليس غريبا أن تكون هذه الدراسة بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة وخصوصا منها النّص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I)- المصادر :

1. القرآن الكريم برواية ورش.
2. ابن القيم الجوزية، بدائع القرآن، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ - 2000م.
3. ابن جني، الخصائص، ج2، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1988.
4. ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 1424هـ - 2003م.
5. ابن هشام، معنى اللبس عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الاتحاد العربي القاهرة (د.ط) (د.ت).
6. بدرالدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج1، تر محمد أبو الفضل، دار التراص، القاهرة، (د.ط) (د.س).
7. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت لبنان، (د.ط) (د.س).
8. حازم القرطاجني، منهاج البلقاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي بيروت، (د.ط)، 1986م.
9. رضي الدين الاستراباضي، شرح كافية بن الحاجب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1419هـ-1992م.
10. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر 1978، ط7.
11. عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تح: علي حيدر، دمشق 1972م.
12. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، 1993، (د.ط).

II)- المراجع العربية :

1- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة عمان الأردن، ط1، 1426هـ-2007م.

2- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، علم الكتب القاهرة ط5، 1998م.

4- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.

5- بن الدين خولة، الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير الجزائر، ط1، 2014م.

6- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، ط1، 2009م.

7- جميل عبد الحميد، بلاغة النص، دار غريب، القاهرة، 1999م، (د.ط).

8- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ط2، 1998م.

9- سعيد حسن بحيري، علم اللغة النصي، المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط1، 1997م.

10- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ - 2000م.

11- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان الجيزة مصر، 1996م.

12- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000.

13- عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، الإحياء، (د.ط)، 1428هـ - 2017م.

14- عبد العزيز حمودة، المرايا المدبة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1418هـ-1998م، (د.ط).
15- عبد الفتاح محمود المثني، نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، عمان الأردن ط1، 1429هـ - 2008م.
16- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، جمهورية مصر العربية (دار الدعوة)، اسطنبول، تركيا.
17- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1427هـ - 2006م.
18- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط3، 1974م.
19- محمد الوالي، السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة، الإحياء، 1428هـ - 2007م.
20- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1992م.
21- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار الجيل القاهرة ط1، 2001م.
22- محمد محمد داود، المعجم الوسيط واستدراكات المستشرقين، دار غريب للطابعة والنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2006م.
23- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البضاء بيروت، ط3، 1992م.
24- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، (د.ط) دار النهضة العربية، بيروت، 1408هـ-1988م.
25- محمود سليمان الياقوت، علم الجمال اللغوي (المعاني، البيان، البديع)، دار المعرفة الجامعية بيروت، (د.ط)، 1995م.
26- مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008م.
27- منذر العياشي، العلماينة وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط2، 2004م.

28- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1417هـ-1997م، ج2.
29- يوسف نور الدين، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ط1، 1410هـ - 1989م.

III)- المراجع المترجمة :

1- براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، ومنير التركي مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، (د.ط)، 1417هـ - 1997م.
2- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد توبقال، الدار البيضاء، ط2، 1997.
3- جونز لاينر، اللغة والمعنى واللغة والسياق، تر: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة ديونيل عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثاقفية العامة بغداد، العراق، ط1، 1987م.
4- روبرت دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، تر: تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1998م.
5- فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، اللمغرب، (د.ط)، 2000م.
6- فولغانج هانيه من وديتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، (د.ط).

IV)- الرسائل الجامعية :

1- آمنة جاهمي، آليات الاتساق النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء، رسالة ماجستير جامعة باجي مختار، عنابة، 2011- 2012م.

2- حورية زروقي، انسجام النص الشعري عند حسين زيدان، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009-2010م.

3- سوداني عبد الحق، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية البنوية لأحمد شوقي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2008-2009م.

4- فهد الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ - 2005م.

5- محمود بوستة، الاتساق والنسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008- 2009م.

V)- المجلات :

1- ريما سعد سعادة الجرف، مهارات التعرف على الترابط في النص، مجلة رسالة الخليج مكتب التربية العربية لدول الخليج، الرياض، السعودية، 1421هـ-2001م.

2- الطبيب الغزالي قواوة، الانسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012م.

3- عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدبي، المجاهد الأسبوعي الجزائري، عدد 1424، 1983م.

الملخص

تناولنا في هذه الدراسة موضوع الاتساق و الانسجام في التماسك النصي باعتبارهما أهم المعايير المساهمة في تحقيق تماسك النص سواء على بنيته الشكلية أو على بنيته الدلالية، و هذا التماسك لا يتأتى إلا بتضافر أدوات الاتساق المتمثلة في الإحالة و الحذف و التكرار و العطف مع آليات الانسجام المتمثلة في السياق و بنية الخطاب و التغريض و المناسبة، و تم تطبيق هذه الأدوات على النص القرآني من خلال سورة الصافات.

و قد جاءت هذه الدراسة في فصلين، الأول نظري تطرقنا فيه إلى الاتساق و الانسجام وأهم آلياتهما المساهمة في التماسك النصي، أما الفصل الثاني فحاولنا فيه التعرف على دور أدوات الاتساق و آليات الانسجام في تماسك سورة الصافات من أجل إبراز مدى تماسك النصوص القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، الانسجام، التماسك النصي، أدوات الاتساق، آليات الانسجام.

Résumé

A travers cette étude, nous avons traité le sujet de cohérence et d'harmonie dans la cohésion textuelle, celles-ci étant considérées comme normes principales aidant à la réalisation de la cohésion du texte tant dans sa structure formelle que dans sa structure sémantique. Cette cohésion ne peut être réalisée que par l'apport des outils de la cohérence et qui sont la référence, l'ellipse, la répétition et la conjonction, complétés par les mécanismes de l'harmonie et qui sont le contexte, la structure du discours, l'objectif et l'évènement. Ces différents outils ont été appliqués au texte coranique et en particulier sourate Essaffate.

Cette étude se compose de deux chapitres, le premier traite de la théorie de la cohérence et de l'harmonie et de leurs différents outils aidant à la cohésion du texte. Le deuxième chapitre est une application pratique des outils de cohérence et d'harmonie à sourate Essaffate pour essayer de comprendre le rôle de ces outils dans la cohésion du texte de cette sourate en particulier et de mettre en évidence la cohésion des textes coraniques en générale.

Mots- clé : cohérence ; harmonie ; cohésion textuelle ; outils de cohérence ; mécanismes d'harmonie.